روايات غادة

جوليت بركنز

الحبّ والغيرة العمياء

www.elromancia.com
مرمورية

دار العلم للملايين
بيروت - لبنان

غادة

الحب والغيرة العمياء

كان يجب على جانيت ان تكون سعيدة عندما حصلت على ترقية في عملها. لكنها على العكس، كانت مرتبكة ومترددة أمام نظرات المدير الجديد الذي دعاها لتناول العشاء كي يتناقشا بأمور العمل.

هل كانت مخطئة عندما اعتقدت ان عشاءً في مطعم فاخر تعقبه قبلة حارة يكون بداية لعلاقة حميمة؟.

يبدو الأمر كذلك لأنها اكتشفت انه يتلاعب بعواطفها بينما هو على وشك الزواج من امرأة أخرى. . .

- ١ -

دخلت جانيت ميلر مكتبها وخلعت معطفها وعلقته خلف الباب وبدأت عملها بنشاط، فهي تعمل كاتبة في مجلة اجتماعية مشهورة تقع مكاتبها في وسط العاصمة واشنطن. كم تحب عملها وتتفاني فيه! لو ان المدير الجديد يلاحظ اندفاعها وحماسها ويمنحها ترقية، فهي تأمل في ان تصبح صحفية لامعة يكتب اسمها تحت مقالاتها ويشير الناس اليها.

«لقد وصل!» قالت لها زميلتها آن التي دخلت بسرعة.

«من؟» سألتها بدهشة.

«ما بك جانيت؟ أنسيت ان المدير الجديد سيأتي اليوم؟ على كل حال لقد وصل، انه في مكتب والده الآن».

«ولماذا انت خائفة؟» سألتها جانيت.

«يقولون بأنه رجل قاس، لا أحد يعرفه جيداً، ولكن الشائعات تسري بسرعة في المجلة».

«لكني سمعت انه شاب وسيم، وأنا متأكدة انه لن يكون مخيفاً كما تتصورون».

«تقول السيدة ماري انه يريد اجراء تغييرات في المجلة، وتقول بأنه يحافظ على مسافة بينه وبين الموظفين. يبدو انه يحيط نفسه بدائرة وكأنه مختلف عن بقية الناس».

«حسناً، اذهبي الى مكتبك قبل ان يقوم بجولة على المكاتب ويلاحظ غيابك» قالت لها مبتسمة فخرجت آن بسرعة وعادت جانيت لدراسة الملفات التي أمامها.

بعد قليل رن جرس الهاتف الداخلي:

«آنسة ميلر، أرجو ان تأتي الى مكتبي حالاً» طلب منها المدير الحالي والد المدير الجديد.

تأملت نفسها قليلاً في المرآة التي تضعها في جارور مكتبها ثم توجهت الى الطابق العلوي حيث يوجد مكتب المدير. لم تكن قلقة أبداً، بل على العكس، كانت تتمنى ان يكون المدير طلبها لأنه يرغب بتعيينها سكرتيرة لابنه.

نهض المدير من خلف مكتبه وقام بالتعريفات، بينما ظلت الفتاة صامتة تتأمل هذا الشاب الوسيم جداً الذي ينظر اليها نظرات فاحصة وكأنه يبحث عن سبب يدفعه لتأنيبها. لكن نظراته هذه لم تربك الفتاة رغم انه أجمل رجل رأته في حياتها بقامته الطويلة وكتفيه العريضين ووجهه البرونزي. عندما جلست جانيت لاحظت ابتسامة باردة على وجه الشاب، فالتفتت نحو والده.

«آنسة ميلر، هل انت مرتاحة بعملك؟».

«نعم، سيد هايسون، لماذا؟».

«أترغبين بأن تكوني سكرتيرة للمدير الجديد؟» قال منقلاً نظره بينها وبين ابنه الذي بدا عليه ان سؤال والده لم يعجبه فقال:

«أيمكنك ان تحلي مكان السيد برومن؟».

وقبل ان تتمكن من الاجابة تدخل والده موضحاً:

«السيد برومن جدير بمنصبه ولكن مات يفضل ان يكون هذا المنصب لفتاة شابة متحمسة، ولقد سمعت من الجميع عن اندفاعك في العمل».

«يسعدني ذلك، سيد مات» أجابت متلفتة نحو المدير الجديد الذي نهض على الفور.

«حسناً، سنقوم بجولة على الأقسام ثم نتناول الغداء معاً لتتمكن من رسم خطوط عريضة للعمل».

يبدو انه رجل عملي لا يحب ان يضيع وقته. قالت لنفسها وهي تتبعه.

«آنسة ميلر!» ناداها المدير القديم قبل ان تخرج.

«نعم، سيد هايسون».

«أرجو ان تكوني يده اليمنى، مات يريد احداث تغييرات جذرية في المجلة».

«ان نجاح المجلة هو هدفنا الأول، وسأبذل جهدي للوصول الى هذا الهدف».

وخرجت من المكتب بينما تنهد السيد هايسون الوالد وكأنه أزاح عن كاهله حملاً ثقيلاً.

www.elromancia.com

رافقته في جولته على كل الأقسام وكان يتحدث الى الجميع ويسألهم عن سير العمل وحدود وظيفة كل منهم ثم دعاهم الى اجتماع قصير تمهيدي.

كان جميع الموظفين ينظرون الى جانيت بعين الحسد ويتساءلون عن سبب اختياره لها مع انها تعمل في هذه المجلة منذ ثلاثة أعوام فقط، وهي الأصغر سناً من الجميع.

تجاهلت جانيت نظراتهم وهمساتهم وركزت كل اهتمامها على كلام المدير الجديد وأسئلته.

لم يترك مات زاوية من زوايا المجلة الا وأشار اليها وسأل عنها، سأل عن تنظيم العمل ونشاط السكرتيرات والمحررين ومشاكل العمل وعلاقتهم ببقية المجلات وكيفية تعاملهم مع المعلنين. كان يبدو فضولياً بشكل غريب يسأل عن كل التفاصيل ويطلب من جانيت ان تسجل الملاحظات في دفترها.

لم تستطع الفتاة الا ان تعجب به وبكيفية سيطرته على الجو العام وبحزمه في التعامل مع بقية العاملين.

وفهمت الفتاة من خلال هذا الاجتماع انه لن يكون رحوماً مع أي متهاود في عمله.

أبدى جميع الموظفين اهتمامهم به وبدأوا كعادتهم يتوددون اليه وكل منهم يدعوه الى مكتبه بعد ان فض الاجتماع. فلاحظت الفتاة في عينيه انه بدون شك ليس من النوع الذي يحب أو يتأثر بالمجاملات الكاذبة.

«والآن، آنسة ميلر، لنذهب الى مكتبك» قال وكأنه يريد

احراجها.

الا انها كانت واثقة من نفسها ومن ترتيب مكتبها الذي لا تترك فيه عادة أي أثر للفوضى.

لكنها شعرت بالارتباك عندما استقلا وحدهما المصعد الكهربائي، فالمدير الجديد أخذ ينظر اليها بشكل غريب وكأنه يحاول قراءة أفكارها. فتجنبت النظر اليه عندما خرجا من المصعد، تقدمته الى مكتبها ودعته للدخول بكل أدب محاولة ان تذكره بأن علاقتهما علاقة عمل بين مدير وموظفة فقط.

جلس مات على المقعد خلف مكتبها وأخذ يتلفت يميناً ويساراً.

«هذا المكتب أشبه بغرفة فتاة داخل منزلها».

قال وهو ينظر الى اناء الزهور الطبيعية الذي في احدى الزوايا.

«عفواً...؟» سألته بدهشة.

«الأنوثة التي تميزك، آنسة، تمتد لتترك أثرها في مكتبك الصغير هذا» أضاف وهو يفتح جارور مكتبها الأول.

احمر وجه الفتاة وهي تراه يرفع المرآة الصغيرة ثم أحمر الشفاه وفرشاة الشعر ثم يعيدهما الى الجارور.

«كم تقضين من الوقت أمام المرآة، آنسة؟».

«عفواً...؟».

«أعتقد انك سمعت السؤال. الاهتمام بالجمال أمر جيد، لكن شرط ان لا يستغرق وقتاً طويلاً من دوام العمل».

www.elromancia.com

ثم نهض وجلس مرتاحاً على الكنبة مقابلها ويداه على مسندي الكنبة.

ماذا يريد منها هذا الرجل؟ يبدو وكأنه يتلذذ بإحراجها وإرباكها. تساءلت وقد أدركت انها كانت تتجنب النظر اليه منذ ان أصبحا وحدهما.

«لماذا انت صامتة؟».

«أنا أنتظر تعليماتك، اذا كنت لا تريد ان تسأل عن أشياء أخرى، فأنا لدي عمل يجب ان أقوم به».

«أيزعجك وجودي؟» سألها بسخرية.

«أبداً، سيد مات، فانت مديري ويهمك ان أقوم بعملي على أكمل وجه».

«آنستي العزيزة، ربما تجهلين ان وجهك الجميل معبر جداً، يمكن قراءة احساساتك من خلاله كما يقرأ كتاب مفتوح».

«قلت لك انك لا تزعجني، ولكن لدي عمل».

«ستنهين هذا العمل بعد الظهر أو تأخذين ملفاتك معك الى المنزل لتنهيها في المساء».

نظرت اليه بدهشة وكأنها لم تفهم.

«فأنا أدعوك لتناول الغداء».

«أهو غداء عمل؟».

«وماذا يمكنك ان تتصوري غير ذلك، طالما انك لا ترغبين بالكلام الا حول العمل».

ترددت قليلا ثم حملت حقيبة يدها ونهضت.

فتح لها الباب وابتعد بكل أدب ليدعها تمر. هيا الى

مطعم قريب من المكتب، واختارا للغداء ثمار البحر. طلب مات زجاجة نبيذ بالكاد تذوقتها الفتاة.

«أتخشين ان أجعلك تشربين كي أربط لسانك؟».

«الخمر يجعلني أنام...» أجابته بابتسامة لأنه أظهر انه رفيق طاولة لطيف.

«يجب ان أضيف ميزة أخرى الى اللائحة السابقة: انت أيضاً واعية جداً!» كان يجلس مرتاحاً مسنداً ظهره على الكرسي، مسترخ تماماً كأسه في يده، وقد فقدت نظراته كل أثر للقسوة - بدون شك بتأثير الخمر - وجانبت أحست بأنها بدأت تستلطفه.

«حسناً، بإمكاني ان أسمح لك بإجازة بعد الظهر» قال مبتسماً.

«هذا ما يمنحك حجة لطردي! شكراً كثيراً، سيد مات أنا أرفض عرضك» أجابته ممازحة.

«ليس لدي أية رغبة في التخلي عن خدماتك. للحقيقة، دعوتك للغداء لأنني متمسك بتعاونك وأتمنى ان أتغلب على كرهك لي».

«لا يمكن شرائي بوجبات الغداء، ولو كانت مع نبيذ فاخر».

«أيجب ان أفهم انه يمكن شراؤك بوسائل أخرى؟».

«لا أعرف كيف أجيبك، لم يحاول أحد حتى الآن».

«مثل هذه الصراحة تشرفك، ولكنك تغرينني وتمتحنينني...».

«ليس هذه نيتي أبداً، أؤكد لك».

www.elromancia.com

اغراء رجل مثله هو لعبة خطيرة. حاليا، النمر خبأ مخالبه. وهي تتمنى ان تبقى هذه المخالب مخبأة.

عندما وصلا الى عملهما، اتجهت جانيت بسرعة نحو مكتبها دون ان تنتظره. فتحت الباب ودخلت لكن حزام حقيبة يدها علق بمقبض الباب وأعاق حركتها. مات هايسون الذي كان يتبعها عن قرب لم يتمكن من تجنبها واصطدم بها، كادت ان تقع، لكنه أمسكها وأغلق الباب. الحادث لم يدم سوى لحظات، ودون ان تفهم ما حصل لها، وجدت نفسها بين ذراعيه. ضمها الى صدره وأطبق شفتيه الدافئتين على شفتيها. كادت جانيت تستسلم لقبلته لكنها انتبهت بالوقت المناسب ودفعته عنها بكل قوتها. الا انه ضمها اليه أكثر ثم عاد وتركها.

وضعت حقيبة يدها على المكتب وتناولت منديلاً مسحت به شفتيها وهو يراقبها بابتسامة ساخرة وبريق رضا في عينيه.

جانيت البالغة السادسة والعشرين من عمرها، كانت قد تركت بعض الشبان يقبلونها ولكن بالنسبة لها، لا يمكن لقبله ان تتوج علاقات عابرة. لم يسبق لها ان قدمت شفتيها الى شاب بالكاد تعرفت اليه، وقد نجحت دائماً في السيطرة على انفعالاتها.

أحست بأن مديرها الجديد يسعى الى تجربة لا تفهم معناها. أعادت المنديل الى حقيبتها وسألته بجفاف:

«أيجب علي أيضاً ان أتحمل هذا اذا كنت أرغب بالحفاظ على وضعي هنا؟».

من الخطورة اغضاب النمر، ولكن كبرياءها أمرها بالتصرف. لمع الغضب في عيني محدثها.

«لا، كوني مطمئنة. لنقل انني حاولت اقناعك بطريقة أخرى وأنني فشلت تماماً طالما ان قبلتي تتركك غير مبالية، أليس كذلك؟».

«تماماً» أجابته وكانت تعلم انها تكذب.

«بدون شك لن تصدقيني اذا قلت لك بأنني استسلمت لاندفاع طبيعي عندما وجدت امرأة جميلة بين ذراعي».

«سأحاول ان لا أجد نفسي بين ذراعيك مرة ثانية» أجابته بجفاف.

«يسرني العمل معك، آنسة ميلر».

«لا تسر كثيراً لأنني قد أفكر بالاستقالة».

«الاستقالة؟ انت تحبين عملك كثيراً، هذا واضح، ولن تتخلي عنه، لاحظت ذلك أثناء تناولنا الغداء» ثم خرج وتركها وحدها.

تنهدت جانيت وغضبت لأنه فهم شدة تعلقها بعملها، فهي لم تكن تنوي أبداً تقديم استقالتها. لكن العمل مع مات هايسون لن يكون سهلاً اذا ردت كل محاولاته بجفاف، لكن علاقتهما ستكون مثيرة بدون شك. مدير شاب وسكرتيرة شابة هدفهما النهوض بمجلة العائلة الجديدة لكنه قد لا يبقى الهدف الوحيد...!.

استمر العمل في تحرير مجلة العائلة الجديدة ولكن بنشاط أكبر، فكل واحد من العاملين يبذل كل ما بوسعه لتقديم الأفضل، يدفعهم وجود مات هايسون الذي لا يقبل

www.elromancia.com

بأي تقاعص. وكان السيد برومن السكرتير الاداري قد غادر مكتبه نهائياً وغيابه أخر سير العمل. وكانت جانيت حزينة من أجله، رجل بمثل سنه ماذا يمكنه ان يعمل؟ كم هو قاس السيد مات عندما قرر الاستغناء عن خدماته.

بعد ظهر اليوم، تلقت زيارة من مديرها الجديد الذي جلس على زاوية مكتبها وقال بكل هدوء.

«اتصل السيد برومن اليوم وسأل عنك».

سأتصل به بعد قليل».

«لماذا؟».

«لأنني اتصلت به في الصباح ولم أجده، أريد ان أسأله عن الموعد الذي اتفق عليه مع طبيب سنجري معه مقابلة...».

«تبدين غير مسرورة لغياب السيد برومن».

«لا يجب ان يدهشك هذا، فهو سكرتير ممتاز، وبنفس الوقت أعتبره كوالد لي. كنت دائماً سعيدة بالتعاون معه».

«تقصدين انه كان سكرتير اداري ممتاز؟».

«نعم، ولا يزال بإمكانه القيام بعمله على أكمل وجه».

«لكنه أصبح مسناً ولا يمكنه ان يكون صورة أولية عن مجلة حديثة بآرائها وأهدافها».

«كان بإمكانك ان تمنحه فرصة ليظهر قدراته على التأقلم مع تطور أسلوب المجلة».

«اقترحت عليه ان يعمل في قسم آخر لكنه رفض. حصل بيننا نقاش ودي وهو راض عن نتيجة النقاش، اطمئني انت، فهذا من مصلحتك».

«لماذا؟» سألته بتوتر.

«لأنك ستحلين مكانه».

«أنا آسفة، سأكتفي بكوني سكرتيرة خاصة لك فقط».

«هذا ليس من طبعك، انت ترغبين بأن تصلي الى منصب السيد برومن وهذا ما وافقت عليه مسبقاً. لا تنسي أيضاً الزيادة في الراتب».

«لست أدري... أفضل ان أفكر...».

«يجب ان أحصل على جوابك في مهلة أقصاها يومان» قال بمرح وأحست باحمرار وجهها، أيعتقد انه سيشتري كل وقتها؟.

هذا المساء، كانت جانيت على موعد مع جازون فيشر صحفي لامع في مجلة سياسية. انها تخرج معه من وقت لآخر ويعجبها بلطفه.

«ما بك، جانيت؟» سألها جازون عندما لاحظ شرودها.

«أنا آسفة، لكنني مضطربة بعض الشيء».

«لماذا؟».

«المدير الجديد يعرض علي منصب سكرتيرة ادارية».

«أتفكرين بالرفض؟» سألها بدهشة.

«لست أدري... أشعر انني لن أتمكن من القيام بما كان يقوم به السيد برومن».

«هذه فرصة يجب ان تستغليها وتثبتي جدارتك. ما بك؟ أين ذهب طموحك؟».

انها نفسها لا تعلم، كل ما تخافه هو وجودها الدائم مع مديرها الجديد.

www.elromancia.com

«لست أدري، ولكن الراتب سيكون مغرياً».

«المال يدير الرؤوس».

«كنت أعتقد ان الحب هو الذي يدير الرؤوس» أجابته مبتسمة.

«ليس بالنسبة للسيد مات هايسون، فهو لا ينقصه لا المال ولا العلاقات العاطفية...».

«ماذا تقصد؟».

«لا بد انه يفكر بالوريثة الوحيدة كاثرين».

«من هي؟».

«انت تعرفينها، كاثرين ابنة صاحب أكبر دور النشر في البلد. لكنها مطلقة حالياً والفرصة مناسبة لمديرك الجديد الآن».

عادت جانيت الى منزلها وهي تفكر بما علمته. اذا كان مات هايسون ينوي الزواج حقاً، فهو سيعتبر هذه المسألة جزءاً من أعماله، وسيفكر قبل كل شيء بمصالحه. كاثرين كارسون ستكون بالنسبة له الزوجة الممتازة. فهي تعرف الكثيرين في وسط دور النشر والصحافة. هي جميلة جداً، وجانيت التي كانت قد التقت بها تعرف ذلك جيداً.

زواجها من الشاب الأميركي الفاتن الغني كان حدثاً بارزاً لكنها ليست مرحة أبداً بعد طلاقها. تبدو في كل الحفلات أنيقة كعادتها، ولكن اشراقة وجهها اختفت. ربما يتمكن مات هايسون من اعادة هذه الاشراقة الى وجهها؟ جانيت تشك بذلك. هو رجل أعمال نموذجي، ذكي، لكنه قاس وبارد كالرخام، بارد؟ ارتعشت عندما تذكرت ضغط

عضلات جسده على جسدها وفمه الدافىء على فمها.

نامت على سريرها وأطفأت النور. عندما قبلها، كان فقط قد استسلم لرغبة طبيعية كما شرح لها بنفسه. هذه القبلة لا تعني شيئاً بالنسبة لها، لكنها مع ذلك كانت تشعر بوجوده بإحساس غريب تتمنى ان لا يكون قد لاحظه.

لم تنتظر جانيت يومين لإعطائه جوابها. ففي اليوم التالي لسهرتها مع جازون، وعند وصولها الى المكتب، صعدت فوراً الى الطابق الأعلى وطلبت مقابلة مات هايسون...

www.elromancia.com

- ٢ -

«أرجو ان تنتظري قليلاً، آنسة ميلر» قالت لها السكرتيرة.

انتظرت جانيت دقيقة واحدة فقط كانت كافية لزيادة توترها. وعندما دعيت أخيراً للدخول، أحست بأنها تشبه فتاة صغيرة أمام أول موعد لها. كي لا تفضح نفسها، اقتربت منه عالية الرأس.

«قررت قبول عرضك» قالت له بسرعة ونسيت ان تسلم عليه.

«صباح الخير، آنسة ميلر. تفضلي بالجلوس أرجوك» جلست وندمت على غبائها.

«انت محقة» قال لها بعد ان تأملها قليلاً بصمت.

«أنا سعيد لأنك لم تنتظري يومين لتطلعيني على قرارك.

هل انت مرتبطة هذا المساء؟».

«لا» اعتقدت انه ينوي ان يعمل معها بعد الدوام.

«حسناً! سنحتفل معاً بترقيتك» قال لها بتعجرف.

«هل هذا أمر؟» سألته بجفاف.

«نعم، ونادني مات، ككل المقربين بي. اعتبري هذا أمراً أيضاً».

«سأحاول ذلك».

«أين تقيمين؟».

أعطته العنوان فسجله في مفكرته.

«سآمر لاصطحابك في الساعة السادسة، أيناسبك ذلك؟».

«نعم».

قاومت جانيت الاضطراب الذي اجتاحها أمام فكرة الرقص معه، وأجهدت نفسها للتظاهر بعدم المبالاة. يجب ان تنجح في ذلك لأنه ينظر اليها نظرة غريبة فاحصة. بدون شك كثيرات من النساء يظهرن سعادتهن لفكرة قضاء سهرة معه، حتى كاثرين كارسون... تساءلت كيف تكون ردة فعلها اذا علمت ان مات خرج مع سكرتيرة التحرير الجديدة، وتخيلت جوابه:

«ضرورة المهنة، يا عزيزتي»... وارتسمت ابتسامة سخرية على شفتيها.

«ما الذي يجعلك تبتسمين؟».

«لا شيء يستحق الكلام عنه».

«تعالي الى جانبي وقولي لي اذا كنت تفكرين بأنه

www.elromancia.com

بإمكاننا ان ننتج شيئاً مماثلاً» ثم فتح جارواراً أخرج منه بعض الصفحات التي تهمه بشكل خاص.

كانت جانيت تفضل ان تتصفحها بهدوء، جالسة على الكرسي، لكنها لم تستطع الا ان تدور حول المكتب وتنحني فوق كتفه لتتبع ملاحظاته، يدها على مقبض مقعده ووجهها قريب جداً من وجهه، بالكاد كانت قادرة على التركيز...

هذه المجلات مختلفة عن مجلاتهم، أكثر فخامة، آتية من الولايات المتحدة الأميركية. مواضيعهم حديثة، صورهم متنوعة، وبعض المواضيع تعتمد الحرب الكلامية والدفاع العنيف حول آرائها.

«يجب ان نراجع المطبعة...».

رن جرس الهاتف وقطع كلامها. تهيأت للعودة الى مقعدها، لكنه أمسك ذراعها وأشار اليها بالبقاء. وبينما كان يتكلم على الهاتف، كان يداعب بأصبعه يدها التي يجعلها سجينة يده. بيدها الأخرى أخذت تقلب صفحات احدى المجلات لتمنح نفسها بعض التمالك... عندما أقفل السماعة، ترك يدها.

«ماذا كنت تقولين؟».

«كنت أقول انه يجب علينا ان نراجع مطبعتنا، لأننا سنحتاج الى تقنية اضافية ونوعية من الورق المختلفة...».

«ما رأيك حول المحتوى؟ أتعتقدين ان مقالات من هذا النوع ستلقى نجاحاً في هولندا؟».

«بالتأكيد. أعتقد ان القارئات مستعدات للإهتمام بمواضيع أخرى».

«اذاً انت متفقة معي!».

«ربما ليس تماماً. أعتقد انه يجب علينا تغيير أسلوبنا تدريجياً، قسم من زبائننا قد يصدمون بالتغيير المفاجيء وظهور مواضيع لم نتطرق لها من قبل. الخطر سيكون بفقدانهم قبل ان نحصد نتيجة أعمالنا».

«أهذه نيتك؟».

«انه مجرد اقتراح أحب ان أسمع رأيك به».

«التغيير الجذري يتناسب مع طبيعتك أكثر من التغيير التدريجي».

«وماذا تعرفين انت عن مزاجي؟» سألها مبتسماً بمكر وداعب خدها وشفتيها بأصبعه.

ارتبكت الفتاة أكثر واجتاحها انفعال غريب، ورغم ذلك حاولت ان تبقى غير مبالية.

«تعالي!» قال وهو يمسك ذراعها.

«الى أين؟».

«الى مكتبك الجديد، قد ترغبين بتغيير الديكور أو بنقل بعض الأشياء اليه. يجب ان تتحملي مسؤولياتك بأسرع وقت ممكن».

تساءلت جانيت من سيحل مكانها وكانت متأكدة انه سيستشيرها حول الأمر.

تأخرت جانيت التي زارت احدى صديقاتها المريضة قبل عودتها الى المنزل، وعندما عادت الى منزلها وضعت

www.elromancia.com

الأغراض التي اشترتها في المطبخ ثم استحمت ووقفت أمام خزانة ملابسها حائرة لا تدري ماذا تختار، فهي لا تملك الكثير من الملابس... وأخيراً اختارت بلوزة من الجورسيه رمادية كانت ترتديها نادراً لأنها تظهر كتفيها وأعلى صدرها بشكل جريء. لكنها لم تكن قد نسيت ملاحظة مات حول مظهرها الحازم. واختارت معها تنورة من الستان الأسود تزينها أزرار من الزهر الأحمر والأبيض. قررت ان تظهر بأحسن مظهر، فاهتمت بمكياجها وسرحت شعرها القصير. كانت على وشك الانتهاء عندما رن جرس الباب.

«لحظة، أنا قادمة!» صرخت من غرفتها. ولكنها بتسرعها علقت سحاب تنورتها بالقماش ولم تنجح في نزعه. فأسرعت لتفتح الباب حافية القدمين تمسك سحاب تنورتها بيدها.

«تفضل بالجلوس، سأكون جاهزة بعد دقيقة واحدة. بإمكانك ان تخدم نفسك» قالت وهي تشير الى زاوية الصالون حيث يوجد بعض زجاجات الخمر.

«أيمكنني ان أسكب لك كأساً؟» سألها مات.

«لا شكراً، يجب ان أنتهي من ارتداء ملابسي».

«خذي وقتك، لا يزال الوقت باكراً. ما رأيك بنزهة في السيارة قبل تناول العشاء؟».

«فكرة جيدة» أجابته وهي تقترب من باب غرفتها.

«أيمكنني مساعدتك؟».

التفتت نحو مات الذي كان يراقبها مبتسماً. بالتأكيد هو

لا يجهل المشاكل التي يتسبب بها سحاب تنورة....

«شكراً، أعرف كيف أتصرف وحدي».

بعد محاولات عديدة، نجحت في تخليص تنورتها دون ان تمزقها. انتعلت حذاءها الجلدي الأسود وحملت حقيبة يدها. نظرت نظرة أخيرة الى المرآة، وأخذت نفساً عميقاً لتهدأ ضربات قلبها المتسارعة وأخيراً، أصبحت مستعدة لمواجهة مات هايسون.

«أنا آسفة لأنني جعلتك تنتظر» قالت بهدوء وهي تعود الى الصالون.

«لا تعتذري. أنا أهنىء نفسي لأنني جئت قبل الموعد، لأن هذا سمح لي بمفاجأة عزيزتي الآنسة ميلر الباردة دائماً، في لحظة جنون».

«ملاحظتك هذه ليست لطيفة».

«أنا لست لطيفاً، كنت أعتقد انك تعرفين ذلك» قال وعيونه تلمع ببريق خطير، ففضلت جانيت ان تعتبر ملاحظته هذه من باب المزاح.

«أهذا تحذير؟» سألته ضاحكة.

«نعم، ربما. كما ترين، أفضل دائماً ان أكون لاعباً شريفاً».

«حسناً! أعلم الآن انني أخاطر برأسي اذا لم أصبح بسرعة سكرتيرة التحرير التي تحلم بها».

«للحقيقة» قال بعد ان أفرغ كأسه ووضعه جانباً:

«ليس رأسك فقط الذي يهمني هذا المساء» ثم نهض وتأملها جيداً:

www.elromancia.com

«أنا لم أقل لك بعد كم أجدك رائعة هذا المساء».

«شكراً».

«أقصد ان أقول ان هذه الملابس أقل تحفظاً وتناسبك أكثر. الخروج مع فتاة بجمالك يشرفني».

«هذه ملاحظة نموذجية».

فتح لها الباب ثم انتظر الى ان أقلته وراءها واتجها نحو سيارته الفخمة.

«أشعر بأنك قادرة على ان تسلبي عقل الرجل الذي لسوء حظه سيقع في حبك، آنسة ميلر».

قال وهو يفتح لها باب سيارته.

عبرا المدينة ووصلا الى منطقة سهلية تنتشر فيها البساتين. كانت الشمس منخفضة في الأفق تعكس أشعتها على مياه البحيرة الصغيرة بألوانها الصفراء والحمراء.

«هل نقوم ببعض الخطوات؟» اقترح مات.

«بكل سرور».

أمسك يدها وساعدها على النزول من السيارة واحتفظ بها طوال نزهتهما حول البحيرة. كان هناك بعض الصبية الصغار يلعبون بالكرة بعيدين عن أهلهم.

«انت جائعة، آنسة ميلر؟» سألها مبتسماً.

«لا، ليس بعد».

شد أكثر على يدها فأدارت وجهها كي لا يلاحظ ارتباكها، ثم ابتعدت عنه وجلست على صخرة عند حافة البحيرة.

«أترغبين باللعب بالمياه بقدميك؟».

«كثيراً ما كنت أفعل ذلك وأنا صغيرة».

«انزعي حذاءك».

«ماذا؟».

«هيا، بإمكانك ان تفعلي ذلك وتتذكري أيام الطفولة» ثم خلع حذاءه وجواربه ووضعهما جانباً.

«هاته».

«ولكن...» قالت بتردد.

أخذ حذاءها ووضعه بجانب حذائه ثم رفع بنطلونه وحملها بين ذراعيه وأنزلها على صخرة مرتفعة قليلاً على بعد خطوات في البحيرة.

كادت تفقد توازنها، فوضعت يديها على كتفيها وأسندت نفسها على صدره. عند ملامسته، أحست بالدم يسيل بسرعة كبيرة في عروقها.

جلس الى جانبها دون ان يرفع نظره عنها. فأنزلت ساقيها الى الماء وأحست بالمياه تدغدغ قدميها.

«المياه دافئة» قال بمرح وهو يرفع تنورتها قليلاً.

«لا تنسي اننا سنتناول الطعام في مطعم، لا تبللي ملابسك».

نظرت الى ساقيه وابتسمت.

«ما الذي يجعلك تبتسمين؟».

«منظر مديري» ولم تستطيع منع نفسها من الضحك.

بدا الغضب على وجهه فجأة فنظرت اليه بقلق لكنها اطمأنت عندما رأت ابتسامته. الا ان قلبها دق بسرعة أمام البريق الذي لمع في عينيه.

www.elromancia.com

«لو لم نكن في طريقنا الى المطعم للقتك درساً لا يمكنك نسيانه ورميتك في الماء لأنك تسخرين من مديرك».

«هل انت غاضب مني؟».

«لا أظن، على الأقل هنا. ولكن في المكتب...» وأمسك يدها.

«لسنا في المكتب، على ما أعلم!». وسحبت يدها من يده وأضافت بجفاف:

- ٣ -

«في المكتب، أنا دائما مثالاً للإحترام، أعتقد انك لاحظت ذلك».

«لهذا السبب دعوتك للعشاء خارجاً».

«والآن، غيرت رأيك!».

«أبداً!» قال وهو يحملها من جديد وبشكل مفاجيء جعلها ترتبك وترمي بكل ثقلها عليه حتى اضطر الى تثبيت قدميه جيداً فنزل طرف بنطلونه وابتل قليلاً بالماء.

«أنا آسفة...» قالت وهي تضع قدميها على اليابسة.

ضحك مات وهو ينزل بنطلونه.

«لقد فاجأتني».

«وكيف ذلك؟».

لم تجبه لأنها لا تستطيع ان تعترف بأنها اكتشفت ان

www.elromancia.com

بإمكانه ان يكون رفيقاً لطيفاً محبباً.

سارا حتى السيارة حافيين القدمين ومات يحمل الأحذية. جلست جانيت جانبياً في السيارة والباب مفتوح، وحاولت ان تزيل حبات الرمل من بين أصابع قدميها وشوكة غرزت في راحة قدمها.

كان مات يقف مستنداً على السيارة يراقب جهودها البائسة بمرح. فجأة، فتح الباب الآخر وأخرج علبة محارم الورق وانحنى أمام الفتاة.

«لن تنجحي بذلك أبداً، دعيني أفعل» دواها وأمسك بقدميها بأصابعه.

«ستتسخ بدلتك».

«لا أهمية لذلك!».

مسح قدميها باهتمام ثم نزع الشوكة من قدمها، وعندما انتهى ظل يحتفظ بقدميها بين يديه الدافئتين.

«شكراً لك» قالت بصوت عذب.

نظر نحوها نظرة غريبة، فسرت لأن الشمس قد مالت نحو المغيب، هكذا لا يمكنه ان يكتشف في أعماقها شيئا مما يخالجها من مشاعر.

نهض بعد ان ناولها حذاءها وأعاد علبة المحارم الى مكانها. عندما عاد وجلس خلف المقود، كانت جانيت ترتب شعرها.

«لا تنسي ان تعقدي حزام الأمان».

حاولت ان تقفله لكنها لم تنجح، فانحنى فوقها يساعدها.

«شكراً» ورفعت عينيها نحوه والتقت نظراتهما.

قرب وجهه من وجهها وهم بتقبيلها. كانت تعلم انها لن تقاومه لكن بنفس اللحظة سمعا صوت الصبية يقتربون من السيارة. انتفضت جانيت وأسندت رأسها الى الخلف بينما عقد مات حاجبيه وأدار محرك السيارة وانطلق مسرعاً.

تناولا العشاء في مطعم يطل على الخليج. المنظر كان رائعاً خاصة وأن القمر يعكس على المياه أشعته الفضية، الخدمة كانت بطيئة مما سمح لهما بالرقص والثرثرة. وتكلم مات بحماس عن تجاربه العملية في الولايات المتحدة. ثم تحدثا عن دور الاعلان في النشر.

«انها خسارة كبيرة للمال والطاقة» قالت جانيت باندفاع: «كلفتها تضاف الى ثمن الكتاب مما يجعل المستهلك يدفع أكثر».

«الحمدلله انك محررة ولست المسؤولة عن قسم الاعلانات!» أجابها بسرعة:

«أتدركين ان القارئات كن سيدفعن ثمن مجلتهن أكثر لو لم يكن لدينا مقالات اعلانية؟».

«أعتقد للأسف انك على حق».

«ولكن لماذا تواجهين؟ يجب ان تعترفي بأن المال يدير العالم».

تذكرت جانيت سهرتها مع جازون الذي استعمل نفس الكلمات، وعندما أجابته بأنها تعتقد بأنه الحب، أكد لها بأن مات هايسون لا ينقصه لا المال ولا الحب... ثم فكرت بكاثرين كارسون، ودفعت طبقها وشربت جرعة من

www.elromancia.com

كأسها وضاعت نظراتها في الفراغ.

«ما الذي لا يسير على ما يرام؟» سألها بلطف ووضع يده على يدها.

أجابته بابتسامة حزينة.

«تعالي لنرقص» قال هو ينهض. فنهضت بدورها وتبعته الى الحلبة.

كان يرقص جيداً ويقود رفيقته بذراع قوي، دون ان يضمها اليه كثيراً. عندما عزفت الأوركسترا لحن جيرك. غادر عدد من الثنائيين الحلبة، لكن مات وأمام دهشة جانيت، أثبت ان هذه الرقصة الشيطانية لا تخفى عليه. ترك رفيقته وراقصها بكل انسجام ومرح. أبعدت جانيت من رأسها صورة كاثرين كارسون واستسلمت للذة الرقص.

عادا الى طاولتهما، وتناولا الحلوى. بعد ان طلب مات القهوة، دعا الفتاة لرقصة أخيرة على أنغام الموسيقى الهادئة. خفف أحدهم النور أكثر، فترك مات يد جانيت التي كان يمسك بها على صدره، وضمها اليه جيداً.

«جانيت!» ناداها لأول مرة باسمها هامساً.

«ما بكِ؟» سألها بصوت عذب.

«لا شيء» أجابته ورفعت نحوه وجهها. في الضوء الخفيف.

لاحظت ابتسامته الحنونة. داعب بشفتيه شفتي رفيقته. ارتعشت وتركت رأسها يرتاح على كتفيه. استمر مات بمراقصتها. اجتاحتها شيئاً فشيئاً حرارة عذبة. ولكنها قررت ان لا تترك ارتباكها يفضحها، فتظاهرت باللامبالاة.

توقفت الموسيقى وأضيئت الأنوار من جديد، فقادها الى طاولتهما ويده حول خصرها.

فيما بعد، غادرا المطعم. كان مات يقود سيارته بسرعة، ففتحت الزجاج على أمل ان الهواء المنعش يهدأها.

عندما أوقف السيارة، كانت قد استعادت سيطرتها على نفسها. سمعته يحل حزام الأمان ففعلت مثله.

«شكراً كثيراً» قالت ببرودة:

«لقد قضيت سهرة لطيفة».

«اشكريني بحرارة أكثر» قال وهو يضمها اليه:

«شكراً لك، مات، هذا ما سيسرني سماعه. أنا أنتظر».

«انت ديكتاتور حقيقي!».

«هيا، اشكريني كما طلبت منك» أحنى رأسه، وداعب عنقها بشفتيه. أحست بموجة حارقة تتصاعد في كيانها، فحاولت الابتعاد عنه. لكنه رفع رأسه ونظر مباشرة في عيونها.

«إني أصر».

«شكراً لك، مات».

عندئذ، تناول شفتيها وقبلها بحرارة متصاعدة بينما يداه الرشيقتان تداعبان ظهرها وكتفيها. جانيت التي بدأت مقاومتها تضعف، دست يدها تحت جاكيته واستسلمت لقبلته الحارة.

أبعد شفتيه عن شفتيها ورفع وجهها نحوه.

«أيمكنني مرافقتك؟».

www.elromancia.com

«لا» أجابته بسرعة، وقد أرعبها ضعفها.

ترك أصابعه تنزلق على عنقها.

«لا، حقاً؟» تمتم وحاول تقبيلها من جديد.

«لا، أرجوك» وأدارت وجهها لتتفادى شفتيه.

أمسك رأسها ليجبرها على النظر اليه وقال بصوت يرتجف من الرغبة:

«انت ترغبين بلمساتي، جانيت، أعرف ذلك».

لم يكن مخطئاً، وهي أحست بجرح في كبريائها، فدفعته عنها ترفض عناقه. ابتعد قليلاً لكنه ظل يمسك كتفيها.

«أيمكنك دائماً ان تعودي باردة عندما تشائين؟».

«أتتخيل دائماً انه يمكن قضاء الليلة مع من تدعوها لتناول العشاء؟».

«لا أذكر انني طلبت منك ذلك».

«أليست هذه نيتك؟».

«لا أعرف تماماً ما هي نواياي، ولكني لا أريد ان نفترق على الفور. لن أطلب منك شيئاً لست مستعدة لتقديمه».

«أنا أرغب بذلك» اعترفت بهدوء:

«لهذا السبب قلت لا».

«لا مكان للتصالح والمسامحة في أخلاقياتك؟».

«نعم...».

«تصوري انني أشاركك وجهة نظرك» قال فجأة. ثم تأملها للحظات بصمت قبل ان يبتسم.

«تريدين تناول الغداء معي غداً؟».

«أهو غداء عمل؟».

«بالتأكيد لا. أفضل ان ننسى عملنا أثناء خروجنا معاً ونستغل المناسبة لنوطد معرفتنا ببعض أكثر».

«حسناً الى اللقاء غداً، تصبح على خير».

انحنى وفتح لها باب السيارة وانتظر الى ان دخلت البناية قبل ان يرحل.

في اليوم التالي، كان زملاؤها ينتظرون بفارغ الصبر نهاية النهار لتبدأ اجازتهم الأسبوعية، لكنها، تهربت من ثرثرتهم وكرست كل اهتمامها على عملها لأنها يجب ان تكافح بسبب المسؤوليات الجديدة التي أضيفت على كاهلها.

«السيد مات يرغب بأن ندرس مسألة من سينوب عنك» قالت لها باتريسيا رئيسة القسم:

«أتساءل اذا كانت آن هي الشخص المناسب؟ ما رأيك؟».

«انها سكرتيرة رائعة، وأنا متأكدة انني سأتفاهم تماماً معها، المهم ان يوافق المدير...».

«حسناً، نحن متفقتان على ترشيحها أترغبين بأن أعلمه بذلك أم انك تفضلين ان تخبريه انت؟».

«سأكلمه بنفسي. سأذهب لأرى اذا كان حراً».

كانت الساعة الحادية عشرة، وبإمكان جانيت ان تكلمه بهذا الموضوع أثناء تناولهما الغداء. لكنه كان يتمنى ان يتجنب الحديث عن العمل خارج المكتب.

من جهة أخرى، كانت سعيدة لهذا العذر كي تراه قبل

موعدهما...

عندما دعتها السكرتيرة للدخول الى مكتب المدير، كان يتحدث على الهاتف. فرفع رأسه وابتسم لها ببرود فأجابته بابتسامة ضعيفة وشعرت فجأة بالخجل. لقد استعاد دور رئيس المؤسسة ووجدت صعوبة في تخيل مساء أمس عندما كان يضمها اليه ويقبلها برغبة لا حدود لها...

- ٤ -

أقفل السماعة والتفت نحوها ببرود مما زاد من ارتباكها.

«صباح الخير، آنسة ميلر. ماذا تريدين؟».

«أعتقد بأنك ترغب بمعرفة اقتراحي حول اختيار من ستنوب محلي».

«اذاً...».

«أفكر بآن كارتر...».

«زميلتك؟».

«نعم. هي تعمل معي منذ مدة، ذكية وحيوية. نحن لم نكلمها بعد، لكني أعتقد انها ستقبل بهذا المنصب بكل سرور. وأنا شخصياً أرغب بحصولها عليه».

«اذا كنت ترغبين بذلك، فأنا سأقدمه لها».

«سأكون سعيدة بذلك. ولكن يجب ان نجد بديلة أخرى

www.elromancia.com

عنها...».

«لا تقلقي» قال مبتسماً:

«سأطلب من سكرتيرتي الحالية ان تراجع طلبات العمل المكدسة لديها».

نهضت جانيت واستعدت للخروج.

«سأمر لاصطحابك من مكتبك عند الظهر».

«بإمكاننا ان نلتقي بالخارج».

«لماذا؟».

«بسبب الثرثرة انت تعرف زملاءنا...».

«قولي انه غداء عمل. لدي كثير من المسائل أناقشها مع مساعدتي الجديدة».

قد يصدقها زملاؤها هذه المرة، ولكن، ماذا لو كان يجب عليها تناول الغداء مراراً معاً، ألسن السوء ستنطلق على سجيتها. لكنها لا تستطيع ان تخبره بمخاوفها، لأن لا شيء يثبت ان هذا الغداء سيليه غداء آخر. بنفس اللحظة التي وضعت فيها يدها على مقبض الباب، نادها:

«جانيت، أتزعجك الثرثرة والأقاويل؟».

عندما اقترحت عليه ان يلتقيا في الخارج، كانت قد فكرت به أولاً. لكنها اكتشفت الآن انها تتمنى علاقة مستمرة بينهما، وهذا لا يمكن ان لا يلاحظه الآخرون، ويعقدون عليهما وجودهما.

«حسناً، أنا... أفضل ان تبقى حياتي الخاصة خاصة بي».

«لا تقلقي، لن يتكلم أحد عن دعوة الغداء هذه،

وأعدك انني في المستقبل، سأكون حذراً».

عادت جانيت الى مكتبها وهي تشعر بخفة وسعادة. لكنها بعد نصف ساعة، انتفضت عندما رن جرس الانترفون.

«جانيت؟».

انه صوت مات هايسون.

«نعم؟».

«أنا آسف جداً، يا عزيزتي، ولكن يستحيل علي تناول الغداء معك كما كان متفقاً».

كلمة يا عزيزتي هذه كان لها تأثير الصاعقة على قلب جانيت.

«جانيت، هل تفهمينني؟».

«نعم، انت تلغي غداءنا» قالت وقلبها ينقبض بحزن بين ضلوعها.

«جانيت... هل أصبت بالخيبة؟».

«لا، بالتأكيد».

«أمر مؤسف! كنت أتمنى ان تكوني قد شعرت بالخيبة».

«انت لا تظهر الحذر في تصرفاتك، على كل حال!».

«هذا صحيح. لكنني قلت في المستقبل».

«حسناً، سأراك بعد الظهر؟».

«أنا... ربما لا! لست أدري كم سأتأخر... أتمنى لك عطلة نهاية أسبوع موفقة».

كانت جانيت تعلم ان هذه العطلة ستكون طويلة جداً

www.elromancia.com

بالنسبة لها، ولكنها وعدت نفسها ان تستغل هذين اليومين بالوحدة كي تتمكن من رؤية الأحداث بمنظار جيد. لم تكن تخفي عن نفسها انها كانت تشعر بخيبة مريرة مهما قالت له. وأنها تصرفت كفتاة مراهقة غبية وليس كإمرأة ناضجة.

قررت ان لا تخرج للغداء فطلبت من آن ان تحضر لها معها سندويشات خفيفة. وجلست تدرس ملفاً أمامها، لكنها لم تستطع التركيز ففتحت ملفاً آخر وطردت مات هايسون من رأسها كي تتمكن من انهاء عملها.

عندما حان موعد مغادرتها للمكتب تأخرت جانيت قليلاً على أمل ان ترى مات وهو يغادر مكتبه. لكنها التقت بزميلتها آن الثرثارة التي همست بأذنها.

«هل رأيتهما؟».

«من؟» سألتها بانزعاج.

«السيد مات وكاثرين، خرجا معاً، كانت تنتظره في سيارتها. رأيته يقبلها عندما صعد الى سيارتها».

تابعت جانيت سيرها وهي تحس بالذل والاهانة. اذاً ألغى موعده معها لأنه كان على موعد آخر مع كاثرين كارسون، ولذلك نادها عزيزتي. كانت تعتقد انه ألغى موعده معها لأن غداء عمل آخر منعه من الخروج برفقتها. كم كانت غبية عندما أعطيت بعض الأهمية لعشاء تبعته قبلة! لكنها لم تكن تجهل ان القبلة لم تعد تعني شيئاً... اعتقدت لغبائها ان مات مختلف عن الرجال الذين يعتبرون قبول دعوة للعشاء هي بداية لعلاقة حميمة، ولكن لا شيء

في موقف مات يدعم هذا الرأي...

صباح يوم السبت، كانت تقود سيارتها الصغيرة نحو الجنوب والشمس مشرقة والريف يموج بالاخضرار. رغم كل جهودها، ظلت صورة مات تلاحقها. عادت ترى وجهه وابتسامته والطريقة التي ضمها بها بين ذراعيه وهو يراقصها وخاصة قبلتهما الطويلة عندما اصطحبها الى منزلها. وتذكرت بعض كلماته: أنا لست لطيفاً، كنت أعتقد انك تعلمين ذلك وكما ترين، أفضل دائماً ان أكون لاعباً شريفاً.

على عكس تأكيداته، لم يكن معها لاعباً شريفاً. فكرت بلهجته العذبة التي استعملها وهو يلغي غداءهما، وأحست بالغضب يتملكها. أبداً لن تتحمل ان يعاملها رجل بهذا الشكل.

فكرت للحظات بالاستقالة كي لا تراه كل يوم، ثم تخلت عن هذه الفكرة من باب الكبرياء لأن مات سيفهم على الفور سبب استقالتها. كما وأنها كانت تشك بقدرتها على ايجاد عمل آخر بأهمية عملها هذا. انها بحاجة ماسة للمال ليس لأجلها فقط، بل من أجل عائلتها.

لن يكون من السهل عليها تجاهله. فهي تدرك مدى انجذابها الجسدي نحوه، لكنه بكل بساطة لم يلمس قلبها فستشفى بسرعة اذا انتبهت لعلاقتها معه وحصرتها على الصعيد المهني فقط. وهكذا قررت ان تظهر من الآن وصاعداً أدباً بارداً نحوه وأن ترفض بكل لطف ولكن عندما وصلت الى البلدة التي رأت النور فيها لأول مرة، عادت

اليها ثقتها بنفسها ككل مرة تزور فيها عائلتها. كانت والدتها في الحديقة، فركنت الفتاة سيارتها وأسرعت نحو والدتها تقبلها بشوق.

في هذه اللحظات خرج شقيقها يناديها.

«عدتِ، جانيت؟».

أسرعت الفتاة تقبل شقيقها وقد نسيت مات هايسون تماماً. دخل الثلاثة المنزل وبدأت الثرثرة العائلية وشكاوي الوالدة من ابنها الذي يصر على دخول الجامعة رغم اعاقته.

كان باري قد أصيب بمرض في طفولته وظل شبه مشلول تقريباً، فهو يسير ببطء وصعوبة ويحرك يده اليسرى بجهد كبير ويجد صعوبة في النطق والتعبير.

«أرى لمحة حزن في عينيك يا ابنتي» قالت والدتها بحنان.

«لا يا أمي، أنا بخير، كما ترين. بل على العكس، يجب ان أكون سعيدة وقد ترقيت في عملي وتضاعف راتبي...».

«هذا رائع يا عزيزتي، كان والدك سيفخر بك». أجابتها والدتها التي أصبحت أرملة منذ عشرة أعوام.

كانت جانيت تحب شقيقها المعاق الذي يظهر شجاعة وإرادة فولاذية. وسيدخل قريباً الى الجامعة التي تتطلب تكاليف تخل بتوازن ميزانية العائلة المادي، هنأها باري أيضاً وهم بتقبيلها.

«انتظرا، أنا لم أنهي كلامي بعد. المهم ان راتبي

سيتضاعف وهكذا أتمكن أكثر من مساعدة باري عندما يدخل الى الجامعة. ما رأيك بسيارة؟».

أشرقت عينا الشاب بالسعادة، كان من المستحيل بالنسبة له ان يقود سيارة عادية، ولم يكن هناك مجال في الماضي لتأمين له سيارة مجهزة حسب حالته. اذا حصل باري على سيارة وسيلة نقل خاصة به، ستتغير حياته وسيتمكن من الاعتماد على نفسه، وجانيت تشعر الآن انها مضطرة للتعاون مع مات هايسون كي تتمكن من تأمين مثل هذه السيارة لأخيها.

وجدت ان الأعشاب قد انتشرت في الحديقة التي تهتم بها أسبوعياً. فانكبت على الأعشاب تنزعها. جرح كرامتها أصبح أقل ايلاماً، وغضبها الشديد تبدد أثناء حديثها مع شقيقها الذي انحنى لمساعدتها.

«وكيف هو مديرك الجديد؟».

«رجل أعمال كغيره، ذكي متسلط لكنه وسيم».

«أفهم من كلامك انك لا تحبينه».

«ماذا يهم؟ لست بحاجة لاستلطافه كي أتفاهم معه مهنياً».

«لكنك كنت دائماً تؤكدين انك تحبين عملك لأنك تحبين زملاءك».

«للحقيقة أنا لا أعمل مباشرة معه، لأنه يهتم أيضاً بقسم الدعاية والاعلان في منشورات أخرى للمجموعة».

«ذات يوم، سأسد لك كل ما تنفقينه علي».

«لا تكن سخيفاً، باري. ألسنا عائلة واحدة؟».

www.elromancia.com

«اعلمي انني وأمي ممتنان لك كثيراً، كما وانك تضحين بوقتك وتأتين لزيارتنا في كل اجازاتك، وهذا ما يضطرك بالتأكيد للتخلي عن دعوات ترفيه عديدة.

«اطمئن، أنا أحب العودة الى المنزل لأنه يمنحني الشجاعة على مواجهة العمل من جديد. وخاصة الاسبوع القادم».

- ٥ -

صباح يوم الاثنين، عادت جانيت الى مكتبها وهي تشعر بالانتعاش بعد ان قضت يوم السبت في الحديقة، ويوم الأحد بالتكاسل. جلست خلف مكتبها تقرأ بريدها. ولكن ما ان قرأت بضعة صفحات، حتى ارتفع صوت مات في الانترفون:

«جانيت؟».

«نعم، هذا أنا» أجابت بصوت مرتجف.

«أعرض عليك ان نتناول اليوم الغداء الذي فوتناه يوم الجمعة».

اجتاحها غضب كبير، لكنها التزاماً منها بقرارها، حاولت ان لا تظهر شيئاً.

«أنا آسفة، ولكن هذا مستحيل».

www.elromancia.com

«اذاً غداً؟».

«لا، ولا غداً أيضاً؟».

«أهذا يعني انه لا غداً ولا أي يوم آخر؟».

«انت فهمتني جيداً، أنا آسفة».

«أنا نازل على الفور» قال وقطع الاتصال قبل ان تتمكن من الاعتراض.

لاحظت جانيت انها ترتجف وحاولت جهدها ان تتمالك نفسها. بعد لحظات، وصل مات لاهثاً، من المؤكد انه نزل السلم مسرعاً كي لا ينتظر المصعد الكهربائي. أغلق الباب وراءه بهدوء واقترب من مكتبها. انتظرته واقفة.

«الآن» قال بهدوء:

«ستشرحين لي كل شيء. اذا كنت تخشين الأقاويل، بإمكاننا ان نلتقي على العشاء وليس على الغداء، وسنحتفظ بموعدنا سراً. أتفضلين هذا الحل؟».

كادت تعترف له بأن المشكلة ليست هنا، لكنها فهمت بالوقت المناسب انه حسب حديثهما الأخير يقدم لها العذر المثالي.

«شكراً لك، ولكني أرفض دعوتك أكانت على الغداء أو على العشاء».

«ولكن لماذا؟ هل انت غاضبة لأنني اضطررت لإلغاء موعدنا يوم الجمعة؟ أنا أفهمك، ولكن يجب ان أضيف انه كان بالنسبة لي مسألة مهمة».

«بدون شك، مسألة أعمال؟».

«لا أبداً! حاولت ان أنقذ صديقاً من صعوبات تواجهه.

انت تعلمين...».

«أرجوك، لا جدوى من الاستفاضة» قطعت كلامه وقد أزعجها كذبه. كاثرين كارسون من أصدقائه المقربين.

«انت لا تدين لي بأي شرح. هذا ليس له أية أهمية» قالت له بمرارة.

«بهذه الحالة، اذا لم يكن له أهمية...».

«أعتقد انه من الأفضل ان لا نخرج معاً. كما سبق وقلت لك، أنا أرغب بأن تبقى حياتي الخاصة خاصة. الأفضل عدم المزج بين العمل و... الحياة الخاصة. لقد فكرت طويلاً خلال عطلة نهاية الاسبوع، وقررت ان لا أقبل أية دعوة من جهتك، على الأقل الا اذا كانت تختص بالعمل».

«أفهمك جيداً» أجابها بابتسامة حزينة:

«أنا نفسي كنت دائماً أصر على وضع حد بين حياتي العملية والشخصية».

«بهذه الحالة...».

«لكنه صادف انني غيرت رأيي باللحظة التي رأيتك فيها. رغبت بك على الفور، وحول هذه النقطة لم أغير رأيي. لا أزال أرغب بك ولن أسمح للأقاويل ان تقف في طريقي. سأخرس كل الثرثرات عندما تحدث، هذا اذا حدثت».

للحظة، كادت جانيت تستسلم، ولكن صورة كاثرين كارسون بين ذراعي مات ارتسمت أمام عينيها.

«كان يجب ان يسعدني ذلك» أجابته بجفاف:

www.elromancia.com

«ولكن حتى انت، سيد هايسون، لا يمكنك ان تحصل دائماً على ما ترغب به. ربما انت قادر على خنق الشائعات حول موضوعنا، ولكنني أنا سأجد صعوبات أخرى».

كانت تفكر بالوضع الصعب الذي ستجد نفسها به اذا مل منها بعد ان حصل على ما يرغب به...

«أنا مستعد للمجازفة» قال وكأنه قرأ أفكارها.

«أما أنا فلا. لا أريد ان أضع نفسي في موقف صعب».

«أتعتقدين انني سأكون حقيراً لدرجة ان أطردك من العمل في حال...».

«... في حال توقفت عن الرغبة بي؟ أجهل ذلك، ولكن علاقاتنا ستكون أكثر صعوبة، أليس كذلك؟».

انقبض قلب جانيت عندما لاحظت تبدل ملامحه وقسوة نظراته.

«ألم يخطر ببالك انه بإمكاني منذ الآن ان أجعل حياتك صعبة كي أحصل على ما أسعى اليه؟».

«أشك بأنك ستجد لذة كبيرة عند امرأة تعاملك هكذا».

«أيجب علي حقاً ان أضايقك، جانيت؟». همس وهو يدور حول المكتب ليقترب منها.

أمسك كتفيها وجذبها نحوه. وضعت يديها على صدره وحاولت دفعه، لكنه لم يتركها. بدل ان تقاومه عبثاً، رفعت نحوه وجهها على أمل ان يقرأ فيه كل احتقار تشعر به نحوه.

«أغمضي عينيك» أمرها.

هزت رأسها بالنفي. فضحك ووضع يده خلف عنقها

وقبل عينيها بقوة لتجبرها على اغماضهما. ثم أطبق فمه العذب على فمها. قبلته كانت مدهشة برقتها وإغرائها، لدرجة ان جانيت كادت تستجيب له، لكنها وبفضل جهد كبير، نجحت في البقاء كقطعة صخر أمامه.

سمعا دقات خفيفة على الباب، فابتعدا عن بعضهما على الفور. أمسكت بظهر مقعدها كي تتمالك نفسها بينما تراجع مات الى الوراء. عندما دخلت آن الى المكتب، لم تلاحظ شيئاً غير طبيعي.

«عفواً» قالت آن:

«لم أكن أعلم ان السيد مات هنا».

«لا تعتذري، آن، أنا سعيدة لأنك وجدت التجارب المبدئية التي طلبتها منك، شكراً» أجابتها جانيت بهدوء، ثم وضعت التجارب على مكتبها.

خرجت آن وساد صمت بينهما من جديد. عندما هدأت دقات قلبها، رفعت رأسها وقالت:

«كما ترى، سيزداد الأمر تعقيداً، وأنا لا أرغب بك لدرجة ان أضطر لتحمل كل هذه التعقيدات».

فهمت جانيت على الفور انها أخطأت كثيراً بإهانته بهذا الشكل لأن مات نظر اليها بحدة وقد شحب وجهه من الغضب.

«النساء الباردات هن ناجحات في مجال الأعمال، واذا كان هذا رأيك بي، فإني أفضل ان أتعامل معك في الأعمال وأنسى وجودك في حياتي الخاصة» ثم غادر مكتبها دون ان يلتفت وراءه.

www.elromancia.com

لم تتمكن جانيت من النوم هذه الليلة وفي اليومين التاليين كانت على وشك تقديم استقالتها لأنها أصبحت متأكدة انه سيقلب حياتها الى جحيم داخل المكتب، لكن موقفه خلال الاسبوعين التاليين طمأنها، وقد أخذ مات يظهر معها لطفاً وتهذيباً ويبدي اعجابه بعملها كلما استحقت الاطراء. ومع ذلك، ظلت تتجنبه قدر الامكان ولم يحاول هو ان ينفرد بها. كانا دائماً يجتمعان بوجود شخص ثالث أو أكثر، ولم يكن قد لاحظ أحد من الموظفين أو العملاء أي شيء غير طبيعي بينهما وبين مديرها.

لكن الفتاة لم تتمكن من ابعاده عن فكرها طوال هذه المدة، فكل مرة تراه فيها، تحتاج لبضعة دقائق كي تستعيد صفاء ذهنها. وهذا ما يجعلها تتأكد انه بالنسبة لها أكثر من مدير وأنها لا تزال تحت سيطرته. حاولت ان تقنع نفسها بأنه أصبح بالنسبة لها كأي شخص عادي آخر، لكن عندما كانت تلتقي نظراتهما، كان قلبها يدق بسرعة ثم ينتابها احساس بالانقباض.

في بعض الأحيان، كانت تشعر بأنه لا يزال يرغب بها وتقرأ في عينيه شوقاً كبيراً. وتفكر بأنها ستسامحه وتنسى كاثرين اذا طلب مقابلتها من جديد. لكنها أحياناً أخرى كانت تتذكر لقاءهما الأخير فيثور غضبها من جديد... ثم تهدأ انفعالاتها عندما تردد لنفسها بأن غضبها لم يكن الا دفاعاً عن نفسها أمام حدة وعمق مشاعرها نحوه.

قبل ظهر هذا اليوم، وبينما كانت تخرج من مكتب

الأرشيف التقت بصديقها الصحفي جازون فيشر الذي جاء الى مكاتب المجلة بخصوص عمل، فدعته الى مكتبها لشرب كوب من الشاي، لكن الشاب اعتذر لأنه كان مشغولاً ودعاها بدوره لتناول العشاء في أحد المطاعم. قبلت جانيت دعوته لأنها منذ مدة لم تخرج مع أحد.

اصطحبها جازون من منزلها بسيارته وكان لطيفاً جداً ومرحاً طوال وقت العشاء، ودعاها للرقص في نهاية السهرة، فحاولت جهدها ان تنسجم معه، لكن قلبها كان حزيناً يرفض ان يفتح أبوابه لرجل أخر غير مات هايسون.

عندما رافقها الى منزلها، سألها اذا كانت تسمح له بالدخول، فأجابت بالرفض كعادتها واعتذرت، فضمها جازون بين ذراعيه وطبع على شفتيها قبلة خفيفة ولكنه عندما لاحظ انها لم تدفعه عنها ضمها اليه أكثر وتابع قبلته بحرارة. لكن جانيت لم تبادله القبلة لأنها لا تشعر نحوه بأي احساس، فابتعدت عنه بنفور ودخلت المنزل وأقفلت الباب وراءها

وعندما استلقت على سريرها لعنت القدر الذي وضع مات هايسون في طريقها وجعل قلبها أسيراً له.

صباح يوم اثنين، وبعد عطلتها عند عائلتها في تيتيني، اصطحبت شقيقها الى الجامعة حيث يجب عليه ان يقوم بشكليات التسجيل. تركته أمام مدخل البناء، وذهبت لتركن سيارتها بعيداً. باري، بسبب اعاقته، كان يصعد السلم بصعوبة، لكنه لا يحب ان يتلقى مساعدة من غريب.

عندما رافقته حتى مكتب التسجيل، قال لها بنفاذ صبر،

www.elromancia.com

انه قادر على التصرف وحده، كانت جانيت تعلم انها تأخرت على عملها، فنزلت الى سيارتها بسرعة وأخيراً وصلت الى الطابق السادس فأسرعت الى مكتبها حيث وجدت مات هايسون يقرأ في أوراق أمامه.

«كنت تنتظرني» سألته وقد أربكها تأخرها.

«هذا الصباح، اضطررت لمرافقة أحدهم بالسيارة والشارع كان مزدحماً...».

«لا داع للإعتذار، جانيت» قاطعها بجفاف:

«انت لست موظفة بسيطة مضطرة لتبرير تأخرها، كما وأنني أعلم انك تكرسين دائماً ساعة الغداء لعملك. ولا أعترض على وصولك متأخرة في حين لآخر. من كتب هذا؟».

- ٦ -

وضعت حقيبة يدها في الخزانة واقتربت من مكتبها عندئذ فقط لاحظت الأوراق التي يقرأها. بحركة سريعة، سحبت الأوراق من يده وصرخت:

«هذه أوراق شخصية! أين وجدتها؟».

«على مكتبك. استنتجت انك ترغبين بإمكانية نشر هذا النص في مجلتنا».

«لا. كما وأنني أعتقد انني كنت أضع هذا الملف في الجارور».

«أكرر لك انني وجدتها على المكتب. أتتهمينني بالبحث بين أغراضك؟».

«لا. لا... ولكن لماذا جئت تراني؟».

«ستتكلم لاحقاً» أجابها بإيجاز:

www.elromancia.com

«الآن، أحب معرفة من كتب هذا النص عن حقوق الامرأة ولماذا لا تنشرينها».

«انها ليست من النوع الذي يناسب قارئاتنا».

«بل على العكس. ألسنا متفقين حول مسألة جعل قارئاتنا تتقبلن التجديد؟ هذا النص مكتوب بذكاء، وأسلوبه شيق. انه حقاً من نوع المقالات التي أرغب بإدخالها الى مجلتنا» أنهى قراءة المقالة وأضاف:

«انت الكاتبة، أليس كذلك؟».

«نعم... ولكني لم أكتبها لمجلتنا».

«أتتعاونين مع مجلة أخرى؟».

«بالتأكيد لا. ولكني أكتب أحياناً بعض المقالات».

«وماذا تفعلين بها؟».

«أحاول ان أجمعها».

«لتنشريها بمجلة أخرى».

«نعم».

«هذا ليس شريفاً، جانيت».

«ولكننا لا ننشر مادة مماثلة. كما وأنني أوقع باسم مستعار».

«كم مقال كتبت حتى الآن؟».

«عشرون تقريباً».

«أحب ان أقرأها. لاحظت انك تملكين أسلوباً مختلفاً. كما لاحظت انك خجولة جداً في تجديداتك بأسلوب المجلة...».

«لم يمض سوى أسابيع فقط على...».

«هذا كاف لإعطاء نتيجة. أتمنى ان لا ننتظر طويلاً الا اذا أحدثنا تغييراً جزرياً. وهذا سبب زيارتي: لدي موعد مع خبير أعد بناء على طلبي دراسة للسوق، وأرغب بأن تشتركي بإجتماعنا».

«متى؟».

«في الساعة العاشرة في مكتبي».

«سأكون موجودة».

وجدت جانيت الاجتماع مرهقاً. الرجلان كانا يعرضان أفكارهما بشكل يصعب عليها تتبعه. بعد رحيل الخبير، ظلت في مكتب مات تتدارس معه تفاصيل حملة اعلانية كبيرة في الصحف والراديو والتليفزيون.

أخذ رأسها يؤلمها وأحست بتوتر عندما أخبرها بأنه يرغب بتغيير اسم المجلة.

«أيجب ان نغير اسم مجلتنا؟ سألته بمرارة.

«ربما هذه فكرة جيدة...».

«سأترك لك انت اختيار العنوان».

«انت لا تقبلين بسهولة فكرة التغييرات الجذرية والحملة الدعائية، ولكني أرى ان رأيك هو رأي الأقلية. أعتمد على تعاونك التام الخالي من أية أفكار خلفية».

«حسناً، ولكني أريد ان أقول بأن دوري الذي كنت تريده لي، هو بسبب جدارتي».

«اذا كنت أذكر جيداً، فأنت لم تكوني ترغبين بالإطراء ذلك اليوم...!».

أحست جانيت بأن الحديث سيتجه نحو مسار لا تريده،

www.elromancia.com

فنهضت تستأذن.

«انتظري لحظة» أمرها وهو يناولها مبلغاً من المال.

«أرغب بأن تختاري هدية تقدير للسيد برومن، فأنت تعرفينه جيداً وتعرفين ما يحتاج الـ..».

«أعتقد انه بحاجة الى عمل جديد».

«بإمكانه ان يبحث عن عمل آخر يناسبه، هذه مشكلته هو».

«كنت قاسياً معه، ولم تفكر بصعوبة ايجاده عمل في مثل سنه».

«أنا أدير مؤسسة نشر، آنسة، ولا أدير مؤسسة خيرية».

تأملته الفتاة قليلاً وأدركت انها كانت على صواب عندما قررت ان تضع حداً لعلاقتها معه، هذا الرجل لا يملك قلباً ولا ضميراً.

«انتظري» ونظر مباشرة الى عينيها:

«حاولي ان تفهمي بأنني لم أتخذ قراري هذا الا بعد ان قدمت للسيد برومن فرصة أخيرة، ولم أكن سعيداً بقراري».

«هذا يبدو واضحاً» أجابت بسخرية مما جعله ينظر اليها بحدة ويقترب منها.

فكرت جانيت بأن تتراجع لكنها تجرأت على تلقي نظراته بتحد. فوقف قريباً جداً منها يحاول السيطرة على غضبه لكنه لم يلمسها فغادرت المكتب بسرعة وهي تتساءل عما كان يفكر به، أكان على وشك تقبيلها أم تعنيفها؟.

عندما عادت الى منزلها، وجدت باري جالساً على

الكنبة ، شعرت براحة كبيرة عندما استنتجت انه تصرف وحده وتمكن من العودة من الجامعة بوسائله الخاصة. لأنها كانت بغية القلق عليه طوال النهار.

«أتذكرين مارك كلود؟» سألها وهو يساعدها بصنع العجة بالبيض.

«بالتأكيد، كنا زملاء في مدرسة البلدة».

«لقد أصبح سائق شاحنة، لكنه يريد الآن اعداد دبلوم في دراسته الجامعية. يتابع دروساً بنفس الجامعة معي».

«التقيت به؟».

«نعم، كان سعيداً برؤيتي، لكنني أظن ان لديه أفكار خلفية: سألني عنك، وقال لي بأنك كنت من أجمل فتيات المدرسة ويصر على رؤيتك. على كل حال، سيمر علي صباح غد لنذهب معاً لشراء الكتب».

«أيملك سيارة؟».

«وكيف! سيارة مرسيدس رائعة، أوصلني بها منذ قليل. هو ليس فقيراً كما تعتقدين، سائقي الشاحنات يكسبون الكثير من المال».

«وسيترك مهنته ليتابع دراسته؟».

«نعم. برأيي، هو شاب رائع!» قال شقيقها بحماس.

تساءلت جانيت أي نوع من الرجال أصبح مارك.

في صباح اليوم التالي، كانت هي من فتح له الباب. تأملا بعضهما بصمت وفضول للحظات، كان قد أصبح رجلاً قوياً عريض الكتفين وسيم الطلعة. بالأمس، لم تنجح في تخيل وجه زميلها القديم، واكتشفت الآن انه

www.elromancia.com

رجل فاتن.

«انت أجمل بكثير مما في ذاكرتي، جانيت».

«ادخل، لن يتأخر شقيقي في ارتداء ملابسه».

جلس مارك على الكنبة التي تتحول الى سرير يستعلمه باري ليلاً وابتسم لجانيت ابتسامة ساحرة لم تتمكن ان تمنع نفسها من مقارنتها مع ابتسامة مات. ابتسمت له بدورها، وتفاجأت عندما لاحظت انها مرتاحة معه.

«لطيف منك ان تساعد باري بشراء كتبه. نحن نأمل ان نوفر له سيارة خاصة بتجهيزها، ولكن بانتظار ذلك سنتدبر أمره لأنه من الصعب عليه ركوب الباص.

«أخبرني انه سيقيم معك، ومن جميل الصدف أنني أقيم قريباً من هنا. اذا كان هذا يناسبكما، بإمكاني ان أمر لاصطحابه كل صباح عندما يبدأ الفصل».

«ملاحظتي لم تكن تخفي أية أفكار خلفية. أنا أملك سيارة، وبإمكاني اصطحابه وأنا ذاهبة الى المكتب».

«أؤكد لك، ان هذا سيكون سهلاً علي لأنني مضطر للمرور أمام بنايتكما. وبما اننا سندرس معاً، بإمكاني مساعدته في تسلق درجات السلالم».

«هذا لطيف جداً منك، ولكن...».

«بدون لكن، اتفقنا! أنا أحترم شجاعة باري لا أزال أذكر جهوده الكبيرة في المدرسة عندما كان يحاول الاشتراك باللعب مع رفاقه».

«هذا صحيح، انه شجاع جداً. لكن الجامعة لن تكون سهلة عليه جسدياً. لأنه ذكي ولا أشك بأنه سيكون طالباً

لامعاً. مهما كان الأمر، سيحتاج لأصدقاء».

«أصبح لديه واحداً، بإمكانه الاعتماد علي» تأثرت جانيت بصدقه ورمقته بنظرة امتنان.

«أنا آسف لأنني جعلتك تنتظر» قال باري وهو يقترب منه بخطواته المتعرجة.

«لا تعتذر، لقد تمكنت من تجديد علاقتي بشقيقتك. أتمنى ان نتمكن من قضاء وقت أطول في أحد الأيام، نحن الثلاثة معاً».

«لما لا هذا المساء؟». سألته جانيت:

«تعالى وتناول العشاء معنا، أنا أجيد الاسكلوب البانية».

«أقبل دعوتك بكل سرور» أجابها مارك مبتسماً.

«سأحضر معي زجاجة خمر فاخر للمناسبة. انت تذهبين الى العمل بسيارتك؟».

«عادت أستقل الباص بسبب صعوبة وجود مكان لركنها، ومن باب التوفير في الوقود».

«بما انني هنا، بإمكانك أن أوصلك اليوم».

بعد نصف ساعة، توقفت السيارة المرسيدس البيضاء أمام مدخل بناية كارسون. نزلت منها جانيت بعد ان حيت الشابين وأسرعت الى المصعد الكهربائي. حيث التقت بصديقتها آن سارتا معاً باتجاه مكتب جانيت.

«أتمنى ان لا أتأخر اليوم كثيراً في العمل، يجب ان أعود باكراً» قالت جانيت.

«أهناك شيء خاص مميز. هل الأمر يتعلق بصاحب

المرسيدس البيضاء؟».

«نعم» اعترفت جانيت ضاحكة:

«سيأتي لتناول العشاء في المنزل هذا المساء، يجب ان أشتري بعض الحاجيات قبل عودتي».

«ألديك سبب للإهتمام به بشكل مميز؟».

ضحكت جانيت أمام فضول آن.

«انه صديق قديم لم أره منذ سنوات وهو لطيف جداً. كنت أعتقد ذلك دائماً، لكنه أكرّ لي لطفه أكثر هذا الصباح».

«لمحته وهو يفتح لك باب السيارة، بدا لي وسيماً، لكن الذي كان...» كانت آن بدون شك ستسألها عن الراكب الآخر، لكن قاطعها صوت مات الساخر.

«آسف لمقاطعة حديثكما الشيق. لكنني أريد ان أكلمك جانيت».

- ٧ -

دخلت الى مكتبها وقد احمر وجهها. رمت حقيبة يدها على الكنبة والتفتت نحوه باللحظة التي كان فيها يغلق الباب وراءه.

«انها ليس سوى التاسعة الا ربعاً» قالت بجفاف.

«اذا كنت مصرة، سأنتظر حتى الساعة التاسعة لأكلمك بأعمالنا» أجابها وعيناه تلمعان غضباً.

«كيف ترغبين بقضاء وقتنا بانتظار ذلك؟».

«ليس هذا ما كنت أريد قوله، انت تعلم ذلك جيداً، ولكن ليس من الضروري ان تلمح الي انني وآن كنا نضيع وقت العمل بالثرثرة».

«لم يكن هذا قصدي».

«لست أدري كيف تسمي هذا، ولكنك دخلت فجأة

www.elromancia.com

وسخرت من حديثنا الشيق».

«لا تغضبي. ربما تقصدين انني قاطعتكما، لكن ليس من عادتي ان أستمع خلف الأبواب».

فهمت جانيت انه على حق وأنها لم تكن عادلة معه.

«أرجوك ان تعذرني. أنا لا أجدك فضولياً...».

«لا، ولكن فقط مخادع».

«أنا لم أقل شيئاً مماثلاً!» وتملكها الغضب.

«لكنك فكرت بذلك».

«أتمنحني أيضاً حرية التفكير؟ وماذا تعرف انت عن أفكاري على كل حال؟».

«عزيزتي جانيت، أيمكنني ان أذكرك بما قلته لك عندما التقيت بك للمرة الأولى؟ وجهك مرآة لمشاعرك، عندما لا تكوني منتبهة».

«أنا لست عزيزتك جانيت، امنعك من مناداتي هكذا!».

«لماذا؟ لأنك لست كذلك؟ يبدو لي انني كنت واضحاً: يجب فقط ان تدركي!».

«يبدو لي أنا أيضاً كنت واضحة، ولا أنوي ذلك أبداً».

«أرى في الأفق انك ستغيرين رأيك» قال بسخرية.

«اذا انت من غيرت رأيك: انت أوضحت جيداً رأيك بالنسبة للعلاقات المحض مهنية».

«ألا يمكنك تصديق أي مزحة؟ واعلمي ان الرجل لا يقبل أبداً ان تقول له امرأة بكل صراحة انها لا ترغب به».

«قد تكون جذبتني، ولكن هذا لم يدم طويلاً» أجابته

وهزت كتفيها بعصبية. واتجهت نحو مكتبها لكنه أمسك ذراعها وأجبرها على النظر اليه.

«جذبتك!» قال بسخرية:

«كنت ترغبين بي، جانيت، لا يمكنك النكران. لا أنسى كيف كان جسدك يرتعش وأنت تقدمين لي شفتيك، ولا أنس بريق عينيك عندما استجبت لقبلاتي ولمساتي...».

هي أيضاً لم تكن قد نسيت، كما لم تنس انه ألغى موعده معها كي يتناول الغداء مع كاثرين كارسون.

«كنت شربت كثيراً».

فأمسك ذراعيها بعنف فلم تتمكن من كتم ألمها، رفع يديه عنها فلاحظ انه ترك أثاراً على جلدها.

«اعذريني. لم أكن أنوي ايلامك، ولكنك الامرأة الوحيدة التي تثير فيّ هذا الميل الغريب للعنف!».

«أنا لا أحاول اثارتك، أؤكد لك ذلك. بل أفضل ألا يكون هناك شيء بيني وبينك».

«للأسف» رددت مقلدة كلامه:

«أنا بحاجة لراتبي، لكني لا أفكر بتحمل المزيد من العنف كجزء من عملي».

«هذا صحيح، أعدك بأن أتمالك نفسي اذا راقبت لسانك».

التزمت جانيت الصمت وقد لاحظت انها ذهبت بعيداً، عندما نسيت علاقتهما في العمل. اتجه نحو الباب، وضع يده على مقبض الباب وعاد فالتفت نحوها وقال:

www.elromancia.com

«كنت قد نسيت لماذا جئت لرؤيتك. خذي فترة بعد الظهر اجازة كي تشتري هدية السيد برومن، واستغلي الفرصة للقيام بمشترياتك لهذا المساء. أتمنى ان تعجب الوجبة التي ستعدينها لصديقك».

لم تجبه جانيت، فخرج وأغلق الباب وراءه بهدوء، فأكبت على عملها محاولة ان تطرد ذكرى هذه المناقشة الحادة. قبل ان ترحل، سلمت الى آن بعض المسؤوليات، عندئذ فقط، تساءلت لماذا كان قد نزل من مكتبه شخصياً للسماح لها بالتمتع بفترة بعد الظهر لاختيار هدية السيد برومن بدل ان يستعمل الانترفون.

وأخيراً اشترت جانيت للسيد برومن ساعة ثم اشترت حاجياتها وعادت مباشرة الى منزلها لتعد العشاء. جاء مارك في الساعة السابعة. وبدؤا بتناول المقبلات بهدوء يحيون ذكريات الطفولة المشتركة.

كان اجتماعياً ومرحاً فتمكن من ادخال البهجة الى قلب جانيت وأطرى كثيراً فيما بعد على وجبة العشاء اللذيذة التي أعدتها.

«انت تعيش دائماً وحدك؟» سألته جانيت.

«في البداية تنقلت من فندق الى آخر حتى وجدت شقة تقاسمتها مع زميل لي. لكنه عندما تزوج، لم أبحث عن بديل له، العيش وحيداً له بعض الحسنات.

«هذا هو رأيي تماماً!» أجابته جانيت لكنها استدركت كي لا يسيء شقيقها فهمها لأنه يقيم حالياً معها، وأضافت:

«لكن الوحدة تصبح أحياناً ثقيلة مملة».

«في هذه الحالة، لن أجد صعوبة في العثور على رفقة» نال مارك مبتسماً بمرح ونظر الى جانيت بطرف عينه. فأسرعت جانيت بتغيير الموضوع، لكنها كانت سعيدة باهتمام مارك بها. فيما بعد، وبينما هم يشربون القهوة. تأملته خلسة وقالت لنفسها انه بإمكانه ان يكون النقيض لمات هايسون بلطفه ومرحه، بالاضافة لوسامته وذكائه.

حضر عدد كبير من الموظفين في مجموعة كارسون للنشر حفلة الكوكتيل التي أقيمت تكريماً للسيد برومن. قدم له مات هايسون الساعة وقال كلمة مدح فيها جهوده طوال السنوات التي قضاها في خدمة المجلة.

رد السيد برومن بكلمة شكر وكان يحبس دموعه بصعوبة. فلاقى تصفيقاً طويلاً. تلألأت عينا جانيت بالدموع وكانت تقف الى جانب جازون فيشر.

«يبدو ان المدير راض عن نفسه» قال لها جازون.

«ليس لديه ما يدعوه للإفتخار بنفسه» أجابته همساً.

ثم بحثت عن مات بعينيها فالتقت نظراتهما للحظة. فيما بعد، ذهبت جانيت الى مكتب السيد برومن الذي سيصبح قريباً مكتبها لتسلم عليه شخصياً.

«انت الآن في مكتبك، جانيت» قال لها وهو يرتب في حقيبته آخر أغراضه الشخصية.

«سأفتقدك كثيراً».

«لا، أؤكد لك. منذ أسابيع وأنت تنوبين عني تقريباً، أنا متأكد انك ستحرزين نجاحاً لامعاً».

www.elromancia.com

«انت لم تفهمني، سأفتقدك على صعيد الصداقة».

«أتمنى ان نبقى صديقين» قال لها وهو يحبس دموعه.

«أتمنى ذلك. وأرجو ان تتصل بي فور عودتك من رحلتك البحرية» ثم ساعدته في حمل الحقيبة ورافقته حتى سيارته... عادت واستقلت المصعد الى مكاتب المجلة التي أصبحت الآن خالية. أحست بحاجة لطرد حزنها، فقررت ان تنتقل الى مكتبها الجديد بدون مزيد من التأخير. اتصلت بشقيقها وأخبرته انها ستتأخر في العودة. بعد ساعة، كانت قد نقلت كل أغراضها الى مكتبها الجديد باستثناء شتلة الكومارا، فتساءلت عن طريقة لنزع أغصانها المثبتة على الجدار عندما جعلها صوت مات هايسون تنتفض.

«أيمكنني مساعدتك، آنسة ميلر؟».

«اوه! فاجأتني!».

«عفواً. أنا أيضاً تفاجأت لأنني عندما رأيت الضوء، اعتقدت ان السيد برومن لا يزال هنا».

«لقد رحل منذ أكثر من ساعتين».

«يسعدني سماع ذلك، كنت أخشى ان أراه حزيناً».

«ربما هو حزين فعلاً».

«ربما».

«انت تسخر منه، أليس كذلك؟».

«أتصدقينني اذا ادعيت العكس؟».

«بالتأكيد لا».

«على كل حال، انت لم تنتظري طويلاً كي تشغلي

مكتبه».

«لم أكن أريد ان أضيع وقتي صباح غد».

«لا أشك بذلك».

أدارت له ظهرها وانحنت لتحمل اناء الشتلة.

«دعيني أحملها».

«شكراً».

حمل الاناء بيديه واتجه الى المكتب المجاور، تتبعه جانيت التي تحمل أغصان النبتة بانتباه. وضع مات الاناء وقال:

«والآن؟ أتملكين مفك براغي لحل المسند الجداري ونقله الى هنا؟».

فتحت جارور وأخرجت منه علبة بلاستيكية وتناولت مفك البراغي وانتظرت ان يهتم بالأمر بنفسه لكنه لم يفعل، فعادت الى مكتبها القديم وحلت المسند الجداري. عندما عادت، وجدته جالساً على الكرسي مكتف اليدين على صدره، راقبها بصمت بينما كانت تثبت المسند في مكانه الجديد. وبدأت بالاشارة الى مكان البراغي بواسطة قلم رصاص ثم دقت البراغي بواسطة كعب حذاءها الذي استعملته كمطرقة قبل ان تدير البراغي بوساطة المفك حتى ثبت المسند بمكانه. عندما انتعلت حذاءها من جديد لاحظت ان مات يضحك بهدوء.

«تعجبني عبقريتك الانثوية».

فتحت جانيت علبة البيناز (المسامير) وعلقت الأغصان.

«نتيجة ممتازة، جانيت. الآن، ستشعرين انك في

www.elromancia.com

مكتبك، لكنك بدون شك لم تتناولي العشاء. ما رأيك لو نتناول العشاء معاً، أنا أيضاً أشعر بالجوع».

ترددت للحظة، فأضاف مات:

«انها دعوة صداقة... لا أرغب بتناول العشاء وحدي، أتقبلين دعوتي؟».

«بهذه الشروط، نعم».

www.elromancia.com

- ٨ -

اصطحبها مات الى مطعم هادىء، لكنه وفى بوعده وحافظ على ان يبقى الحديث محصوراً بالعموميات.

كان يجب على جانيت ان تشعر بالراحة، لكنها أحست بالانزعاج لعدم اهتمام رفيقها بها على الصعيد الشخصي. بدون وعي منها، بدلت موقفها، ابتساماتها أصبحت أكثر اثارة وحركاتها أكثر أنوثة. لكن مات كان يبدو غير متأثر، حتى انه أظهر بعداً أكثر من بداية السهرة. أحست جانيت بجرح في كبريائها. وبعد تناول القهوة، سألها:

«هل انتهيت؟».

فرفعت رأسها والتقت نظراتهما، فأبعدت نظرها وأشارت برأسها بالايجاب. فدفع الحساب ونهض.

«سأرافقك».

«هذا ليس ضرورياً، بإمكاني...».

«لا تناقشيني، جانيت، هذا سيفسد سهرتنا اللطيفة».

اللطيفة؟ هي تشك بذلك. صحيح انهما لم يتخاصما، لكنهما كانا سخيفين. كان هناك حاجز غير مرئي يفصل بينهما. كان بإمكانهما رؤية بعضهما من خلاله لكنه لم يكن يسمح لهما بالتقارب...

أوصلها بسيارته حتى مدخل بنايتها دون ان يقطع الصمت.

«شكراً على هذا العشاء، مات».

«شكراً على رفقتك، جانيت. كانت سهرة لطيفة».

أحست جانيت بسخريته، فالتفتت نحوه ولاحظت ابتسامته الساخرة. فأسرعت لتتهرب من هذا الجو المتوتر، وحاولت ان تفتح الباب، لكنه أمسك ذراعها وأجبرها على النظر اليه.

«انت لديك موهبة لا يمكن انكارها في فن الغزل».

«أنا لا أتغزل، كنت أحاول بكل بساطة ان أظهر رفقة طيبة لأثبت لك امتناني».

«أثبتي لي ذلك الآن» أمرها بصوت دافىء

أمسك كتفيها وجذبها نحوه وتناول شفتيها بعنف. حاولت دفعه لكنه ضمها اليه أكثر. ترك شفتيها وغمر عنقها بقبلات رقيقة ازدادت جرأة تدريجياً. أحست جانيت بانفعالات مشتعلة، لكنها كانت ترفض لمساته فقاومته وهي تمتم:

«لا، أرجوك».

رفع رأسه ونظر الى عينيها.

«انت ترغبين بي، جانيت، وإلا فلماذا كنت تحاولين اغرائي طوال السهرة؟».

«هذا ليس صحيحاً أبداً» صرخت بحدة كي لا تفضحها مشاعرها الحقيقية:

«أنا لا أرغب بك».

«لماذا تلعبين معي؟ كنت تثيرينني كي تدفعيني فيما بعد، أي رضا تستنتجين؟ لا يمكنك نكران انك بموقفك هذا تدعيني لتقبيلك».

«لا أنكر ذلك. انت تدعيه لأنك غاضب».

«نعم، أنا غاضب لأنك من ناحية تعلنين انك لا تريدين بيننا سوى علاقات محض شخصية ومن ناحية أخرى تتصرفين كأنك...».

«أرجوك، مات، لا تتكلم أكثر» ونجحت في تخليص احدى يديها، ووضعتها على صدره وحاولت من جديد ان تدفعه، لكنه ظل يضمها اليه بقبضته الفولاذية.

«لكن هذا صحيح، جانيت، وأنت تعرفين ذلك».

«لست أدري، ربما انت على حق، ولكن هذا خارج عن ارادتي. أنا آسفة لأنك أسأت فهمي» أضافت متجنبة النظر اليه.

«انظري الي» أمرها بحدة. وأمسكها بشعرها وقلب رأسها الى الخلف وقرب وجهه من وجهها.

«كان يجب ان أقبلك حتى تتوسلي الي كي أتابع... أتزعمين انك تجهلين كونك مثيرة؟».

«مات، دعني...» توسلت اليه وعيناها تتلألأن

www.elromancia.com

بالدموع.

عندئذ تبدد غضبه وأمسك وجهها بحنان بين يديه، أغمضت عينيها واعتقدت انها تذوب برقة هذه الحركة. اذا قبلها الآن، فهي لن تتمكن من الاستجابة لعقلها أبداً.

أعادها الهواء المنعش الى الواقع. كان قد تركها وفتح لها الباب وعاد وأسند ظهره على مقعده.

«اخرجي. لاحظت بمرارة ان الصداقة مستحيلة بيننا. من الآن وصاعداً، سنحافظ على علاقاتنا ضمن اطار العمل فقط».

«نعم» تمتمت وهي تنزل من السيارة:

«الى الغد».

أطلق مات شتيمة وانطلق بسرعة كبيرة.

لم تره في اليوم التالي، ولا في الأيام التالية.

كان يجب ان تكون سعيدة طالما ان كل لقاء بينهما يربك هدوءها الفكري، لكنها تشعر الآن على العكس بأنها محطمة. من الواضح انه يتجنبها عمداً... لحسن الحظ، كانت مسؤولياتها الجديدة الملقاة على عاتقها تتطلب منها كل اهتمامها وتجعلها دائماً مشغولة. التحضير للعدد الأول من المجلة الجديدة بحلتها الجديدة التي يجب ان تصدر بعد الحملة الاعلانية المكثفة كان شغلها الشاغل.

«ما رأيك بهذا المقال؟» سألتها آن ذات صباح.

نظرت جانيت الى العنوان ورفعت حاجبيها.

«ما رأيك انت؟ أحب ان أسمع رأيك».

«انها مسألة نسبية والكاتب لا يستعمل ثورية أو تلميح.

انه مكتوب بأسلوب جيد وموثق. لم تكن السيدة باتريسيا بلايت لتتخيل أبداً امكانية نشر مقال مماثل. ولكني أتمنى اليوم ان يكون قد أثار اهتمامك».

«دعيه لي، سأقرأه فيما بعد» أجابتها جانيت ضاحكة.

رن جرس الهاتف، فكان جازون على الخط. منذ ان تركته يقبلها بحرارة، كانت قد خرجت معه مرة واحدة أخرى واحتاجت للكثير من الدهاء لتمنعه من تكرار المحاولة. ورفضت دعوتين تاليتين له محتجة بكثرة العمل. لكنها كانت تعلم انها لن تتمكن من رفض دعواته للأبد دون ان تجازف بفقدان صداقته.

«صباح الخير، جانيت، لقد حصلت على بطاقتين لأول عرض لمسرحية هاري ماك دوغال، الجمعة القادم، أيمكنني ان أمر لاصطحابك في الساعة السابعة؟».

«لست أدري اذا كان بإمكاني انهاء عملي...».

«تدبري أمرك لتنتهي في الوقت. أخبرني أحد أصدقائي الذي كان يحضر التمارين انها مسرحية مثيرة وأن الناس يتزاحمون على شباك التذاكر. فكري جيداً، جانيت، من المؤسف ان ندع هذه الفرصة تفوتنا».

لاحظت جانيت رنين الأسف في صوت جازون فقبلت دعوته.

«أنا ممتنة لك لأنك فكرت بي. سأكون بانتظارك في الساعة السابعة من مساء يوم الجمعة. يسرني ان أقضي معك سهرة لطيفة».

«وأنا أيضاً الى اللقاء».

ما ان أقفلت السماعة حتى لمحة قامة مات هايسون منتصبة أمام الباب.

«جئت لأخبرك بأنني سأتغيب لبضعة أيام، قد يكون لديك مشكلة تريدين مناقشتها معي قبل رحيلي».

«شكراً لك، يبدو لي انني أنجح في التصرف بدونك» أجابته بجفاف ولم تدر سبب عبوسه.

«اعتقدت انك تفضلين ممارسة مهامك الجديدة بدون وجود مدير يزعجك يومياً. سياسة المجلة هي محددة، وأنا معتاد على ترك مدراء التحرير يتصرفون على مزاجهم».

«على مزاجهم أم على مزاجك؟».

«لنقل انني أرسم خط الادارة وأنهم يتبعونه كما يجب».

«ولكنك لا تترك الزمام، أليس كذلك؟».

«لم أكن أريد ان أشبهك بالحصان، آنسة ميلر».

فرفعت رأسها وقرأت في عينيه غضباً كبيراً.

«لماذا انت غاضب مني؟».

«لست غاضباً منك».

«لكن هذا ما يبدو عليك».

«هذا غريب، ولكنك تمنحينني نفس الانطباع. أانت غاضبة مني لأنني لم أظهر منذ عدة أيام؟».

«أنا بالكاد لاحظت غيابك».

«حقاً؟ لكنني ما ان دخلت الى هنا، حتى لاحظت توترك بسببي، واعتقدت انك تشعرين بأنك مهملة».

«انت مخطىء!» أجابته مقلدة لهجته الساخرة:

«ألم يخطر ببالك انني كنت أتمتع بحريتي خلال هذه

الأيام، وأن وجودك فقط هو الذي يغضبني؟».

قرأت جانيت على وجهه انه لا يصدقها ولم يدهشها ذلك لأنها هي أيضاً لا تصدق نفسها.

«لم أكن ألاحظ انني أزعج حريتك، ولكن ما المهم! بإمكانك ان تتمتعي بها حتى الأسبوع القادم. لن أعود الى أوكلاند قبل يوم الاثنين».

«تمتع بوقتك جيداً» أجابته بابتسامة عريضة على أمل اقناعه. وجلست خلف مكتبها وفتحت أول ملف أمامها.

اقترب مات ووقف بجانبها وقرأ الصفحة الأولى من المخطوط من فوق كتفيها.

«هذا يبدو مثيراً، ما هو عنوانه؟».

دون ان تجيبه، قلبت الصفحة لتسمح له بقراءة صفحة العنوان.

«نظرة جديدة حول الجنس» قرأ بصوت مرتفع:

«أتنوين نشر هذا المقال؟».

«يا الهي، لا! لقد جاءنا بواسطة البريد».

«هل هو جيد؟».

«لست أدري، أبدأ الآن بقراءته، مع ان هذا مضيعة للوقت».

«انت تحكمين عليه اذاً بأنه رديء، مع انني كنت أعتقدك متفائلة».

«الموضوع نفسه لا يناسب مجلتنا».

«لماذا، باسم السماء؟».

«آن قرأته وتقول ان أسلوبه جريء. يظهر ذلك من

www.elromancia.com

الصفحة الأولى، كما تلاحظ».

«اذاً؟ سألها بسخرية:

«تعتقدين انه مقال خلاعي اباحي؟».

«لا، ولكن هذا ليس أسلوبنا».

«أتذكرين ان مهمتك الرئيسية هي تغيير أسلوب مجلتنا؟».

«ليس لهذه الدرجة!».

«بالإمكان ان نفعل أكثر اذا كان هذا يزيد من مبيعاتنا».

«هذا همك الوحيد، على ما يبدو!».

«هكذا نكون قد عدنا لنقطة البداية».

«ماذا تقصد؟».

«تعرفين تماماً طالما انك لا تفوتين فرصة للتعبير عن مشاعرك نحو هذا الموضوع. لكن مهمتي تنحصر في اخراج مجلة تباع جيداً. ومهمتك هي مساعدتي لتحقيق هذا الهدف» ثم أمسك المخطوط وعاد ورماه بعنف على مكتبها.

«هذا» أضاف مات:

«هو تماماً نوع المقالات التي تسمح لنا بتجديد مجلتنا. هدفنا ليس محصوراً بالفتيات المسنات المتصلبات، ويتخلف الماضي. لماذا لا تستعملينها كموضوع رئيسي في عددنا المميز؟».

«لا أريد جعل الجنس هو الموضوع الرئيسي لجذب قارئاتنا».

www.elromancia.com

«لا مجال لذلك».

«لكنك تقترح اختيار هذا المقال كموضوع رئيسي مع انك لم تقرأ سوى عنوانه والصفحة الأولى منه».

«ألم تلاحظي اسم الكاتب ولائحة مصادره؟ واذا كان الباقي جيداً أيضاً كالصفحة الأولى، فأنا أرى ان ننشره».

«هذا ليس رأيي».

«أفترض ان لديك أسباب جدية لإهماله».

«أكرر لك، هذا ليس أسلوبنا».

«وما أدراك؟ انت لم تقرأيه حتى آخره».

«حسناً... أعدك بقراءته باهتمام من الصفحة الأولى حتى آخره».

«هل قررت مسبقاً عدم نشره؟».

«سأحاول جهدي ان أبقى ايجابية، ولكن...».

«ولكن؟».

«يبدو لي انك نسيت اننا ننشر مجلة نسائية».

«أهذا يعني ان النساء لا يعنيهن الجنس؟».

«ليس بنفس طريقة الرجال».

«عزيزتي آنسة ميلر! أين قضيت السنوات العشر الأخيرة من حياتك؟».

«أرجوك! أنا لا أجهل ان هذا الموضوع بإمكانه في أيامنا ان ينشر، ولكني أتمنى ان تحتفظ الامرأة العصرية ببعض التحفظ».

«أتعتقدين ان الجنس هو موضوع عبثي؟».

«عبثي؟ لا. غير مرغوب به؟ نعم».

انفجر مات ضاحكاً.

«لا يمكنك تخيل الصورة الكاملة للإحترام التي تبدينها حالياً».

«الى ماذا تلمح؟».

«هذا واضح! ستجدين بعض الفائدة عندما تقرأين هذا المقال. ربما تتعلمين منه شيئاً. الوقت مناسب جداً برأيي».

ثم غادر مكتبها دون ان يحييها وتركها في قمة الغضب. احساساً منها بالذنب تجاه جازون الذي يجب ان تخرج معه مساء هذا الجمعة، اهتمت جانيت كثيراً بأناقتها ومكياجها. في الساعة السابعة تقريباً وبينما كان شقيقها باري جالساً في المطبخ، رن جرس الباب. فأسرعت جانيت لتفتح ظناً منها انه جازون، لكنه كان مارك كلود الذي يحمل ملفاً بيده.

«رائعة!» قال بإعجاب:

«كل هذا الاستعداد من أجلي...؟».

«أنا لم أكن أعلم انك ستأتي. أعتقد ان شقيقي دعاك. انه في المطبخ محاطاً بكتبه».

«من هو سعيد الحظ؟» سألها وهو يتقدم بضعة خطوات:

«من هو المميز الذي سيخرج معك هذا المساء؟».

«زميل عمل».

«فقط زميل؟».

«فقط».

«هذا أفضل».

www.elromancia.com

ابتسمت جانيت وتساءلت اذا كان سيتشجع أكثر، ولم تتفاجأ عندما داعب خدها بلطف.

«ملابسك رائعة. هل سترتدينها عندما تخرجين معي؟».

«لم أكن أعلم...».

«أتمنى ان... ان تقبلي».

«هل هذه دعوة؟».

«نعم، لماذا لا نخرج مساء غد؟».

«حسناً».

سمعت خطوات خلفها، فالتفتت ورأت جازون أمام الباب. قامت بالتعريفات فمد الرجلان يديهما، جازون بدون حرارة، ومارك بابتسامة مرح. دخلت جانيت لتحضر حقيبة يدها، وعندما عادت، كانا لا يزالان قرب الباب.

«أيمكنني ان أمر لاصطحابك مساء غد الساعة السابعة؟». سألها مارك بينما كانت تخرج.

«اتفقنا، تصبح على خير» وأغلقت الباب وراءها.

«من هذا؟» سألها جازون عندما أدار محرك سيارته.

«صديق قديم. كنا معاً في مدرسة واحدة».

«وهو حر في التصرف في شقتك؟».

«ماذا تعني؟».

«تركته وحده في شقتك، اذا لم أكن مخطئاً».

«نعم، ولكن ليس وحده. شقيقي باري يقيم معي حالياً. وهو يدرس معه في نفس الجامعة».

«آه، لم أكن على علم بذلك».

لم يكن يحق لجازون ان يتخذ موقف التملك منها،

وهي لم تكن تريد ان تتركه يتخيل انه يحق له التدخل بحياتها.

ومع ذلك، حاولت ان تكون مرحة ومهتمة بحديثه وهما يدخلان الى بار المسرح أثناء الاستراحة. لكنها ما ان دخلت حتى التقت نظراتها بنظرات مات هايسون المليئة بالاتهام.

ارتعشت عندما تذكرت فجأة كيف اتهمها بمحاولة اغرائه وقرأت في نظراته انه يتهمها الآن بنفس التصرف مع جازون. ثم اختفى بين الموجودين.

فليذهب الى الجحيم! قالت لنفسها ثم اقتربت من جازون ودست يدها تحت ذراعه كي لا تترك مات هايسون... انه قادر بنظرة منه على التأثير على تصرفاتها.

جلست في زاوية هادئة نسبياً مع جازون يشربان المرطبات وفجأة، لمحت حول طاولة بعيدة عنهما السيد كارسون وابنته كاثرين بثوب من الحرير الكريم أنيقة كعادتها.

اذاً، مع كاثرين جاء مات يحضر المسرحية. من جديد، لمحته يدير لها ظهره ويتقدم برفقة رجل آخر نحو طاولة آل كارسون ووضع من يده الأكواب التي أحضرها. عند اقتراب الرجلين، أشرق وجه كاثرين كارسون بابتسامة عريضة. بالتأكيد، وقعت بالحب من جديد، لأن وجه الامرأة لا يشرق بنظرات الحنان هذه الا للرجل الذي تحبه.

«الاحظت تغير كاثرين؟» سألها جازون.

«نعم، انها تشرق بالسعادة» قالت بانقباض في قلبها.

www.elromancia.com

كانت جانيت دائماً تكن مودة لكاثرين وكان يجب ان تسر برؤيتها سعيدة، لكنها على العكس، أحست اليوم بيأس كبير لأنها في هذه اللحظة بالذات أدركت انها مغرمة بمات هايسون غراماً يحتل قلبها ويأسر مشاعرها.

«أتعتقدين انهما سيقيمان حفل زواج كبير كالمرة الأولى؟».

«ليس لدي أدنى فكرة».

«بالتأكيد سيفضلان احتفالاً بسيطاً بعد هذا الوقت من الطلاق».

عاد المشاهدون الى أماكنهم في الصالة. فنهض الرجال المجتمعون حول كاثرين كارسون التي مدت يديها لمات ليساعدها على النهوض. ثم ضحكت بسعادة وطبعت قبلة على خده قبل ان تلتفت نحو الرجل الآخر، بينما وضع والدها يده على كتفها بمحبة. يبدو انهم جميعاً كانوا سعداء لدرجة ان جانيت اقتنعت انهم يحتفلون بحدث سعيد.

- ١٠ -

مساء يوم السبت، هنأت جانيت نفسها على موعدها مع مارك. هذا أفضل من قضاء السهرة وحدها تتخيل لقاء لا يمكن تجنبه صباح الاثنين مع مات هايسون. همّ آخر فرض نفسه عليها بعد ان اكتشفت حقيقة مشاعرها نحوه..

مساء أمس بعد المسرحية، حاول جازون ان يفهمها انه يتمنى علاقة أكثر حميمية معها. وشدة انشغالها بهم قلبها، لم تحدد له عدم جدوى المحاولة. بحجة التعب ولم تسمح له بتقبيلها مما أثاره أكثر، فقررت ان تضع له حداً نهائياً في المرة القادمة.

«أيمكنك التصرف وحدك، باري؟» سألته جانيت قبل خروجها مع مارك.

«نعم، أتمنى لكما سهرة لطيفة».

www.elromancia.com

«باري متمسك جداً باستقلاليته» قال لها مارك.

«الا انه يحتاج أحياناً للمساعدة، انت لطيف جداً معه».

«ألا تعتقدين ان لدي أفكار خلفية؟».

«لا أعتقد ذلك».

«لا تعتبريني الطيب ساماريتان. أنا أحب شقيقك، لكنني أيضاً أستطيع محبتك أكثر».

تجاهلت جانيت ملاحظته هذه والتزمت الصمت. اصطحبها مارك الى مطعم صغير لكنه هادىء على شاطىء البحر. كان الطعام شهياً والألحان رائعة ومارك يرقص جيداً ويظهر لطافة كبيرة. لكنها كانت تشعر بكآبة لا تستطيع اخفائها. قريب منتصف الليل وبينما هما يرقصان، ضمها مارك اليه أكثر وهمس بأذنها.

«ما بك، جانيت؟».

«لا شيء، لماذا؟».

«لأنني شعرت طوال السهرة انك لست حقاً معي».

كانت جانيت قد حاولت حقاً ان تطرد من رأسها ذكرى سهرتها مع مات ونزهتهما على شاطىء البحيرة وعشائهما ورقصهما وخاصة قبلاتهما التي لا تزال تحتفظ بمذاقها على شفتيها. وتلك الدعوة للغداء التي ألغيت.

«لا أفهم، أنا هنا، معك».

«غريب... لا أريد ان أبدو مغروراً، ولكني عادت عندما أضم فتاة بين ذراعي، لا تظهر لي انها تفكر بشيء أو بإنسان آخر».

«أنا آسفة، مارك. لكنني سهرت كثيراً ليلة أمس،

واشعر بالتعب».

«أتفضلين رفقة جازون هذا؟».

«أبداً!».

«المسكين! لاحظت جيداً انك لا تشاركينه ما شعره بالأمس، كان مستعداً للكمي على وجهي».

«اوه، انت تبالغ».

«لقد نظر الي بطريقة استفزاز، جازون هذا لا يحبني وهذا أمر طبيعي. لكن، أهناك شخص آخر؟».

هزت رأسها بالنفي. فمات ليس لها، هو ينتمي لكاثرين. عندما رافقها مارك حتى منزلها لم تدعه للدخول لكنها سمحت له بطبع قبلة خفيفة على شفتيها.

«أتسمحين لي بأن أدعوك مرة أخرى؟» قال لها بلطف.

«بكل سرور» أجابته بصدق. مارك يعجبها واذا كانت لمساته لا تثيرها كلمسات مات، فهي تتمنى ان يساعدها على نسيانه.

يوم الاثنين كان يوماً شاقاً، فالمطبعة لم تسلمها بعض التجارب كما وعدتها. ومحررة الأزياء مريضة، وجانيت لم تتمكن من اخراج الموضوع الرئيسي للعدد القادم. عندما زارها مات هايسون بعد الغداء، سألته بجفاف:

«ماذا تريد أيضاً؟».

«ترحيبك بي هو دائماً بالنسبة لي منبع فرح» أجابها مبتسماً.

«أرجوك ان تعذر توتري، لكن الاسبوع بدأ بداية سيئة ولا أتمكن من اخراج العدد، أعمل عليه منذ ساعات لكنني

www.elromancia.com

لا اتوصل الى شيء».

«اسمحي لي ان أتفحصه. ربما أستطيع مساعدتك».

ناولته التصميم وقلم رصاص ومسطرة. أسند مات هايسون يديه على المكتب وعقد حاجبيه بحثاً عن حل. مع مرور الوقت، سرت جانيت داخلياً لرؤيته يواجه نفس الصعوبة. لكن سرورها لم يدم طويلاً.

«اذا نقلت هذه الصورة الى الزاوية، في الأعلى الى جهة اليمين، واختصرت قليلاً من المساحة الأولى، ستحصلين على توازن أفضل ولن تحتاجي لقطع المقال. ما رأيك؟».

«شكراً على مساعدتك، سأتبع نصيحتك» تمتمت وقد أزعجها انها لم تكن قد فكرت بنفس الطريقة. التقت نظراتها بنظراته المرحة وانقبض قلبها فجأة: تذكرت كاثرين تمد اليه يديها وعيناها مشرقتان بالسعادة.

انحنى نحوها، وبلمسة حنان، أبعد خصلة شعر متساقطة على جبينها، فتراجعت غريزياً الى الوراء.

«لا يحق لك ان تلمسني».

«لكن هذه لم تكن الحالة دائماً».

«لا أتحمل ملامستك لي، ابتعد عني!» لكنها ما ان لفظت هذه الكلمات حتى ندمت. أمسك يدها، وجذبها خارج مقعدها وضمها اليه بسرعة.

«دعني، أرجوك».

تجاهل كلامها وقرب شفتيه من شفتيها فأدارت رأسها كي تتهرب من قبلته، لكنه قبل عنقها بحرارة.

جانيت، رغماً عنها، أحست بنفسها تذوب بين ذراعيه. وكي تتمالك نفسها، ركزت أفكارها على كاثرين ورفضت نداء أحاسيسها.

«لا! دعني».

لم يهتم لاعتراضاتها، وقلب رأسها للخلف وأطبق فمه الدافىء على فمها. جمعت كل ارادتها وأقفلت شفتيها ورفضت منحه القبلة التي يريدها. أخيراً تركها.

«انت وقح» صرخت بحدة وهي تفكر انه سيتزوج كاثرين قريباً.

«أنا لا أفهمك، جانيت».

«اذاً لا تحاول».

«أتخافين من نفسك؟».

«تصرفك يزعجني».

«والقبلات أيضاً؟».

«قبلاتك انت».

«لماذا؟».

«ما المهم؟» وحاولت ان تبتعد أكثر لكنه أمسك ذراعيها ونظر طويلاً في عيونها وردد بصوت مرتجف.

«لماذا؟».

«لأنها لا تعني شيئاً».

«أتعتقدين ذلك حقاً؟» سألها وهو يتركها.

«اعلم ذلك» وخافت ان تفضح نفسها فأضافت:

«انها لا تعني شيئاً بالنسبة لك، ولا بالنسبة لي أيضاً ليس الرجال وحدهم هم الذين يشعرون برغبات عابرة،

www.elromancia.com

تصور».

«أرى ذلك» أجابها بحدة:

«ويجب ان أفهم ان الرغبة العابرة التي شعرت بها نحوي تبددت الآن، أليس كذلك؟».

«تماماً» أجابته وهي تعلم ان هذا دفاعها الوحيد.

- ١١ -

قست ملامح وجه مات أكثر.

«ألاحظ انك لم تستغلي المقال الذي تناقشنا بأمره ذلك اليوم. كنت أعتقد انك ستستخلصين منه بعض المعلومات. انه الوقت المناسب، أكرر لك انه يجب عليك ان تتعلمي أشياء حول الرجال والنساء والحب. التجربة هي أفضل معلم».

«هذه تجارب لا أحتاج اليها».

في آخر النهار، التقت بجازون، ولم يكن مزاجها جيداً، فقررت ان تتجاهله، ولكنه لاحظ جفاءها.

«لا تبدين سعيدة بلقائي، جانيت».

«أنا آسفة. أشعر بالتعب».

«هل انت مشغولة هذا المساء؟».

www.elromancia.com

«هذا المساء، أريد ان أنام باكراً».

«حسناً... هل كانت سهرتك موفقة مساء السبت؟».

«نعم، شكراً».

«هل ستخرجين معه أيضاً هذا المساء؟» سألها بحدة.

«قلت لك لتوي انني أنوي النوم باكراً هذا المساء. ولكن اذا خرجت مع مارك، فهذا لا يعنيك انت، جازون. حديثك يتجه نحو استجواب وهذا لا يروق لي».

وكانا قد وصلا الى بهو البناء. فاقترب منها، وفهمت من لهاثه انه كان قد شرب كثيراً.

«وأنا، هل أروق لك، جانيت؟».

«حالياً، لا».

«هذا ما ألاحظه، بدون شك تفضلين مارك؟».

تمالكت جانيت أعصابها وأجابته بهدوء.

«لا مجال لأفضل أياً كان، ولكن انت لا تملك أي حق علي، ولا مارك. كما وأنني لم أخرج معه سوى مرة واحدة».

«لكنها لن تكون الأخيرة، أليس كذلك؟». أجابها وعيناه تلمع غضباً.

«جازون، كنا دائماً صديقين، لا تفسد صداقتنا».

«نعم، أصدقاء، ولا شيء آخر، لكنك تملكين ذاكرة ضعيفة» قال بسخرية.

«أذكر جيداً» وفهمت انه يلمح الى قبلتها:

«كانت تلك غلطة، وأنا آسفة لأنك استنتجت استنتاجات خاطئة. أؤكد لك ان هذا لن يتكرر».

«الان، أصبحنا واضحين. انت قررت استبدال الشريك».

«لا تكن سخيفاً، يا صديقي. الأفضل ان تعود الى منزلك وتشرب قهوة سوداء».

«حسناً، أتمنى ان تتمتعي مع صديقك مارك، يبدو لي انه من النوع المناسب لك!».

ابتعد عنها مزمجراً، وسرت جانيت لأن أحداً لم يكن شاهداً على نقاشهما. وبنفس الوقت ندمت على خسارتها صداقته.

في الاسبوع التالي، تمت خطوبة زميلين لهما، فدعي جميع العاملين في المجموعة لحضور حفل كوكتيل أقيم على شرف الخطيبين في المجلة. اهتمت جانيت بمكياجها وبملابسها لأنها كانت على موعد فيما بعد مع مارك.

فور وصولها الى صالة الاحتفال، لمحت مات مع مجموعة من الزملاء يحيطون بالخطيبين. ترددت لحظة لكن نظراتهما التقت. فتابعت تقدمها متجنبة النظر الى مديرها وهنأت الخطيبين مبتسمة وقبلت كأساً قدمه اليها أحد الزملاء. ثم ابتعدت واستندت على مكتب. بعد لحظة، أحست بيد تحيط خصرها. انه جازون مبتسماً مسترخياً. ردت له ابتسامته وسرت لعدم حقده عليها.

«كم انت أنيقة! ألديك موعد؟».

«نعم، بعد الكوكتيل».

«مع مارك...؟».

لم تجبه على الفور كي لا تثير غيرته. لاحظ جازون

www.elromancia.com

اضطرابها فأسرع يطمئنها.

«لا تقلقي، لن أثير فضيحة. أقدم لك اعتذاري بالنسبة لذلك اليوم. كنت قد اشتركت بغداء عمل وشربت كثيراً قبل ان ألتقي بك».

«لا بأس، جازون...».

«هاي! أنتما هناك» ارتفع صوت أحد زملائهما وغطى على أصوات الجميع:

«متى سيحين دوركما؟».

التفت الجميع بمن فيهم مات هايسون أيضاً نحوهما. احمر وجه جانيت وكان جازون لا يزال يضم خصرها.

«نحن لا نخوض مباراة، أنا وجانيت أصدقاء فقط».

كانت التحضيرات للعدد الخاص من المجلة الجديدة تسير على قدم وساق، والجميع يبذلون كل ما بوسعهم تحت اشراف مات هايسون وأوامره.

الحملة الاعلانية في الصحف والراديو والتليفزيون كانت على أوجهها عندما علمت جانيت ذات صباح من فم مديرها انه يجب عليها ان تشترك معه في برنامج تليفزيوني من ضمن هذه الحملة.

«لا، لا مجال لذلك» أجابته بحزم.

«لماذا؟».

«لا تقلقي» تدخلت آن:

«انه الخجل، وستقبل فيما بعد».

«لا أريد الظهور على شاشة التليفزيون» ألحت جانيت.

«لماذا؟ لو كنت مكانك لما رفضت» قالت آن.

«بإمكانك ان تستغلي الفرصة لأنني لن أشترك».

«بل على العكس، ستشتركين» أعلن مات هايسون بيأس.

«فهذا جزء من مسؤولياتك، كما وأن كل شيء معد لمساء هذا السبت».

«ومباشرة؟».

«نعم، مباشرة أو غير مباشرة، ما الفرق؟».

«اذا كان البرنامج مسجلاً، يكون هناك مجال لقطع أو اعادة جزء منه... سأبدو سخيفة...».

«أنا مقتنعة انك لن تكوني سخيفة» قالت آن.

«نعم، آن على حق، بهذه اللحظات انت سخيفة فقط».

«شكراً لك» أجابته بسخرية.

«لا تحاولي المناقشة. كل شيء متفق ومنظم وأنت كنت تعلمين بذلك».

«لم أكن أعلم أبداً».

«ناقشنا هذه المسألة عندما كنا نعد للحملة الاعلانية».

«انت من تناقش مع الخبير. أذكر انني كنت كنت معارضة في ذلك الاجتماع، لا أرغب الظهور على الشاشة الصغيرة كغبية حمقاء».

«وأنا أيضاً أذكر انك وعدتني بتعاونك التام».

«لدي موعد مساء السبت».

«الغيه، سأؤمن تذكرة إضافية لصديقك» وقبل ان تتمكن من اجابته، أضاف بتسلط:

www.elromancia.com

«انتهى النقاش ستشتركين في البرنامج، مساء السبت وإلا، فسأحتاج الى مديرة تحرير جديدة».

ذهلت آن بينما شحب وجه جانيت.

«لن تحتاج لذلك، سيد هايسون، سأخضع لأوامرك».

«سأمر لاصطحابك قبل البرنامج، لأطمئن على انك لن تغيري رأيك في اللحظة الأخيرة. ولا تنسي ان ترتدي ملابساً أنيقة» وخرج على الفور.

«انه لا يقصد ما قاله» قالت آن بعد خروجه.

«ماذا تقصدين؟».

«عندما هدد بإيجاد بديلة لك. كان فقط يخشى ان تصري على رفضك».

«سيكون هو واثقاً من نفسه مساء السبت أمام الكاميرات، بينما أنا أرتجف سلفاً».

- ١٢ -

في صباح اليوم التالي، وجدت جانيت على مكتبها بطاقة حضور البرنامج في الاستديو التي وعدها بها مات فمزقتها لأنها لم تكن تريد ان يحضر باري أو مارك تصوير البرنامج لأن وجود أحدهما سيزيد من توترها.

لم تكن تملك في منزلها جهاز تليفزيون ملون، فاقترح مارك على باري ان يحضر البرنامج معه في شقته، كما اقترح عليه ان يبيت هذه الليلة معه. فكرت جانيت ان تشتري ثوباً جديداً لهذه المناسبة، لكنها غيرت رأيها. لقد أمرها مات بارتداء ثوب أنيق، لكنها قررت ان لا تحاول الظهور بمظهر عارضات الأزياء من أجل تحقيق النجاح للبرنامج.

بعد رحيل شقيقها ومارك، وضعت ثوبها الأخضر الذي

www.elromancia.com

وقع اختيارها عليه على السرير. لكنها لاحظت انه مبفع، وليس لديها وقت لتنظيفه. فأخذت تتأمل خزانة ملابسها الفقيرة، وأخرجت منها ثوباً أزرق. وجلست تزين وجهها.

كانت تضع أحمر الشفاه عندما رن جرس الباب، فنظرت الى ساعتها ولاحظت ان الوقت لا يزال باكراً. انه مات.

«انت، لا يزال الوقت باكراً!» وتركته يغلق الباب وراءه لأن جرس الهاتف رن بنفس الوقت.

«ألو!» قالت بحدة وهي ترفع السماعة.

«أردنا فقط ان نتمنى لك حظاً موفقاً».

«شكراً مارك، هذا لطف منك».

«ألا تزالين متوترة؟».

«لا، أبداً».

«أنا متأكد ان كل شيء سيسير على ما يرام. شقيقك يريد التحدث معك».

باري، بسبب صعوبة نطقه، لم يكن يحب الكلام على الهاتف، امتنت له جانيت كثيراً على تشجيعه لها.

«أشكرك من أعماق قلبي، ولكني يجب ان أتركك الآن لأنني لم أستعد بعد. تصبح على خير، يا عزيزي» وأقفلت السماعة والتقت بنظرة مات السوداء.

«ألن يحضر البرنامج؟».

«لا، لا أرغب بوجود أحد من أقاربي، أخشى ان يزيد ذلك من توتري».

«سيسير كل شيء على ما يرام. جئت باكراً خصيصاً في

حال كنت ترغبين بتغيير رأيك...».

«لا مجال لذلك، كل زملائنا في المجلة سيشاهدوننا وأنا لا أريد ان أخيب أملهم».

«فكرة رائعة. ولكن الا يجب ان تنتهي من ارتداء ملابسك؟».

«تفضل بالجلوس، دقيقة واحدة وأنتهي».

وأخيراً وضعت عقداً من اللؤلؤ كانت تدرك انه لا يتناسب مع ثوبها الأزرق. عندما عادت الى الصالون، كان مات واقفاً ينتظرها.

«لا!» صرخ بحدة عندما رآها:

«اخلعيه على الفور».

أطاعته ونزعت عقد اللؤلؤ ووضعته على الطاولة.

«هكذا أفضل؟».

«أنا أتكلم عن الثوب، انزعيه حالاً!».

«عفواً؟».

«سمعتني جيداً، لكنني سأكرر، اخلعيه! كنت قد طلبت منك ان ترتدي ثوباً أنيقاً، وها أنا أجدك كمدرسة في مدرسة ابتدائية. تذكري انك مديرة تحرير مجلة خاصة بالنساء الشابات».

«لا أعتقد ان مظهر رئيسة التحرير له كل هذه الأهمية. المهم فقط هو محتوى مجلتنا».

«بل على العكس، يجب ان تكوني مثالاً لأسلوبنا الجديد، وهذا هو سبب اشتراكك في البرنامج».

«أرفض رفضاً باتاً ان تستخدمني كرمز للجنس لتزيد من

www.elromancia.com

بيع مجلتك! كان يجب ان تتصل بعارضة أزياء...».

فقد صبره، فأمسك ذراعها بعنف وقرب وجهه من وجهها وقال بصوت مخيف بهدوئه:

«جانيت، هيا بدلي ملابسك على الفور».

ابتعدت عنه بسرعة وأجابته وعيناها تلمعان بالغضب:

«لا! لا يمكنك ارغامي».

«انت متأكدة؟» وحدق بعينيها للحظة. كادت، كادت جانيت تستسلم، لكن كبرياءها منعها. لقد استولى مات هايسون على قلبها دون اذن منها، لكنها لن تسمح له ان يسلبها احترامها لنفسها.

مرت أمامه لتدخل غرفتها على أمل ان يتراجع عن قراره، لكنها تفاجأت برؤيته مسمراً مكانه. فاعتقدت انه استسلم، لكنها للأسف كانت قد نسيت كم هو عديم الرحمة. لأنه تبعها الى غرفتها بصمت وفجأة، أمسك قبة ثوبها ومزقه من الأعلى حتى الأسفل، ودون ان تفهم ما يحصل، وجدت نفسها بملابسها الداخلية فقط.

نظرت اليه نظرة قاتلة وصفعته صفعة قوية كانت كوقع الصاعقة.

فرفع يده وداعب خدها بلطف وقال بهدوء:

«ستتكلم بهذا فيما بعد. الآن، لنختر لك ثوباً بسرعة كي لا نتأخر على البرنامج».

«اذا كنت تعتقد انني سأشترك في برنامجك اللعين بعد ما حصل، فأنت مجنون!».

كرد على كلامها، أمسك يديها وجذبها نحو الخزانة.

«ولماذا لا ترتدين هذا؟» سألها عندما رأى ثوبها الأخضر على السرير.

«لأنه مبقع».

تركها وتفحص الثوب ثم رماه على السرير مجدداً.

«بالتأكيد لديك أثواب أخرى، أين تلك الملابس التي كنت ترتدينها عندما اصطحبتك للعشاء؟».

ودون ان ينتظر جوابها بدأ يبحث في الخزانة الى ان وجد البلوزة الحريرية الرمادية والتنورة الستان السوداء.

«انت تضيع وقتك، سيد هايسون، لن أذهب».

«ليس من أجلي ستأتين، آنسة ميلر، ولكن لا يمكنك ان تخيبي كل العاملين في المجلة. والجمهور والمشاهدين. وعائلتك التي تنتظرك بالتأكيد أمام الشاشة، ولا تنسي صديقك أيضاً».

كرهته جانيت بعد هذا الابتزاز العاطفي. ونظرت اليه بكره، لكنها كانت تفهم انه هزمها، ولم ترد الاعتراف. ناولها الملابس بيديها.

«ارتديها» أمرها.

«ليس أمامك».

«لن أكتشف شيئاً لم يسبق لي ان رأيت مثله». أجابها ضاحكاً.

«اذا كان يجب علي ارتداء هذه الملابس، فلن أرتديها أمامك».

«لا تخشي شيئاً، شعوري الوحيد تجاهك هو رغبة قوية تدفعني لخنقك بيدي. انت اخترت هذا الثوب الأزرق

www.elromancia.com

السخيف فقط لتغيظيني».

«انت السخيف! لم أفكر أبداً ان أضايقك أو أغيظك. الآن، أرجوك مغادرة غرفتي، وإلا فسأمزق بنفسي هذه البلوزة والتنورة، ولن يبقى لدي شيء آخر أرتديه من أجل برنامجك الثمين».

«حسناً، سأنسحب» أجابها ضاحكاً:

«ولكن لا تحاولي الهرب من النافذة. سأعود بعد خمسة دقائق لأجدك مستعدة. ولكن اياك ان تشتميني أمام الكاميرات. تمالكي نفسك وستتكلم فيما بعد».

تم البرنامج بدون أية عقبات. كانت كلما التقت نظراتهما، ابتسمت له بإشراق، وأدهشتها قدرتها على اخفاء مشاعرها كلياً.

المشاهدون الذين بالتأكيد اعتقدوا انهما صديقان حميمان، هنؤهما طويلاً، وبدا مات راضياً تماماً.

«كنت رائعة، جانيت، شكراً».

«لا تشكرني، لم أفعل ذلك من أجلك».

«أعلم، لا ضرورة للتكرار».

اصطحبها بسيارته دون ان يلفظ أية كلمة أخرى. أمام المنزل، فتحت باب السيارة حتى قبل ان يتوقف، لكنه أمسكها أمام باب منزلها.

«سأدخل معك».

«أنا لم أدعوك كما أعلم».

«لست بحاجة لدعوتك» وأمسك مفتاحها، وفتح الباب ودفعها للداخل.

«أذكرك انه لدينا حساب نصفيه، لأنني ليس من عادتي ان أتلقى صفعة وألتزم الصمت».

«كنت انت من بدأت، لقد مزقت ثوبي الجميل».

«سأقدم لك بديلاً عنه، أعدك بذلك» ثم أقفل الباب وراءه وتبع جانيت التي أخذتها الرعشة وأخذت تبحث عن مكان تلجأ اليه.

«لا تخشي شيئاً، لا أنوي استغلالك» قال بسخرية.

تسمرت مكانها والتفتت نحوه. كان يعريها بنظراته فأحست بتسارع نبضها. كانت مقتنعة داخلياً انه لن يستعمل العنف معها، ومع ذلك كانت تخشى ان ينجح بتقبيلها.

«لا تلمسني!».

لم يتحرك من مكانه، لكنه بدا على أهبة القفز.

«وهل ستقاومينني؟».

«ما رأيك؟».

«أعتقد انني سأكون المنتصر».

«دور الذكر هذا الذي يقهر امرأة رغماً عنها، يعجبك؟».

«أفضل ان تتعاون الامرأة معي أكثر».

«معي أنا، لا حظ لك».

«انت متأكدة؟».

«لن أقاومك، لأن المقاومة ستطيل فترة لا أطيقها، لكنني سأبقى سلبية تماماً».

«هذا ما سوف نراه» قال وهو يقترب منها مبتسماً. ثقته

www.elromancia.com

بنفسه جعلتها تزداد اصراراً على البقاء باردة.

ضمها بين ذراعيه ووضع فمه على فمها. انتظرت قبلة عنيفة، لكن مات أثبت حناناً غريباً وداعب شفتي أسيرته بكل رقة. كتمت الانفعال الذي بدأ يتملكها وجمدت بين ذراعيه، لكنه ضمها اليه أكثر، وداعب ظهرها مثيراً في كيانها رعشة يصعب اخفاءها. ثم عادت يده الى كتفيها لتضمها أكثر وثبت وجهه قرب وجهها، قبلته المخملية أصبحت أكثر الحاحاً، وهي لا تزال تقاوم بكل ارادتها الرغبة التي تدفعها للإستجابة له. بنفس اللحظة التي همت فيها لتلبية نداء أحاسيسها المشتعلة، ابتعد فجأة عنها وظل يمسكها بذراعيها وينظر اليها بدون كره والإعجاب باد في أعماق عينيه.

«انت تمارسين على نفسك ضغطاً كبيراً، آنسة ميلر».

«ألا يمكنك ان تستنتج ان لمساتك لا تثيرني؟».

ضمها اليه من جديد يستكشف جسدها بيديه الرشيقتين.

«هناك اشارات تخطىء أبداً». قال بلهجة جعلتها تحمر خجلاً. لم تدر بماذا تجيبه. ففضلت الصمت، عندئذ خرج دون ان يضيف أية كلمة أخرى.

في صباح اليوم التالي، فتحت جانيت عينيها بصعوبة لأنها لم تكن قد نامت جيداً هذه الليلة. كان ثوبها الأزرق الممزق لا يزال على الأرض، وباب الخزانة مفتوحاً. هل لاحظ مات هايسون وهو يبحث في خزانتها مساء أمس، ملابس شقيقها الرجالية؟ وماذا استنتج؟ وتذكرت وهي

ترتب غرفتها كيف أثار مات انفعالاتها، وتساءلت كيف ستكون ردة فعل كاثرين كارسون اذا عرفت بتصرفات زوج المستقبل؟.

ظهورها على شاشة التليفزيون لاقى نجاحاً كبيراً، بالاضافة لتهاني عائلتها ومارك وهنأها كل زملائها. وعندما وصلتها علبة كبيرة بعد ظهر يوم الاثنين، تكهنت ما تحتوي عليه قبل ان تفتحها. كانت عبارة عن ثوب أنيق أزرق. كان يكفي ان ترفع جزءه الأعلى فقط من العلبة لتلاحظ انه ثوب الأحلام. تنهدت بأسف، وأعادته الى العلبة واتجهت على الفور الى مكتب مات وتركت العلبة مع سكرتيرته وعادت الى مكتبها. مهما كان الأمر، فهذا الثوب الفاخر يساوي أكثر بكثير من ثوبها البسيط الذي مزقه، هذا سبب اضافي يدعوها لرفضه. لكن بعد نصف ساعة فقط، زارها مات وأغلق الباب وراءه بهدوء.

«ألم يعجبك هذا الثوب؟» سألها بكل هدوء:

«أم انه لا يناسب مقاسك؟».

«أنا لم أجربه. أعجبني أم لم يعجبني فأنا لن أقبله».

«ولكني أدين لك بثوب».

«اذاً، حرر لي شيكاً».

«كنت أعتقد ان هذا سيزعجك».

«ولماذا؟».

«لأنك اتهمتني بالتفكير بأنه يمكن تسوية كل المشاكل بواسطة المال. لقد قضيت كل فترة الصباح باختيار هذا الثوب ويسعدني رؤيتك ترتدينه».

www.elromancia.com

«هذا ليس من النوع الذي يناسب المكتب».

«أنا متفق معك حول هذه النقطة، لكن لدي دعوة أنقلها لك. والدي أعجب كثيراً بك ويظهورك على الشاشة مساء السبت الماضي، ويرغب في التعرف عليك. والديّ يملكان منزلاً على الشاطىء ويدعوانك لقضاء عطلة نهاية الاسبوع عندهما».

«يسعدني ذلك، لكنني...».

«لا ترفضي بسرعة، ودعيني أشرح لك الموقف. والدي رجل مسن متقاعد، لكنه يحب ان يشعر بأنه غير مقطوع عن الأعمال، ستمنحينه لذة كبيرة بقبولك دعوته».

كيف يمكن لجانيت التي لا تعرف الأنانية والتي تملك طبيعة متسامحة ان ترفض هذه الدعوة.

«متى؟». سألته بهدوء.

«أيمكنك ان تكوني حرة في اجازة هذا الاسبوع؟».

«سأحاول».

«يناسب عيد ميلاده هذا السبت، بإمكاننا ان نتوجه الى البلدة مساء الجمعة».

«لا أريد ان أفرض نفسي في اجتماع عائلي».

«ستكونين على الرحب والسعة، طالما ان والدي هو الذي دعاك، أتمنى ان ترتدي هذا الثوب... ألن تغيري رأيك؟».

«ولا بأي ثمن».

«فكري أكثر، جانيت. لا أنوي ان أعطيك شيكاً، أما الثوب وأما لا شيء».

«لا شيء، أفضل، على كل حال، هذا الثوب أغلى ثمناً بكثير من ثوبي...».

«ألهذا أهمية؟».

«بالنسبة لي، نعم».

«أليس من عادتك قبول الهدايا؟».

«لقد نشأت على تربية تقليدية. لا يمكن للفتيات قبول من الرجال هدايا غير الورود والكتب».

«سترافقينني يوم الجمعة؟».

«إعلم انني أريد ان أنسى ما حصل مساء السبت الماضي».

«حقاً، أنا...».

قاطعتهما آن بدخولها المفاجىء، فخرج مات ولم تره الا يوم الجمعة مساء.

«هل قضيت نهاراً سيئاً؟» سألته عندما لاحظت عبوس وجهه وصمته.

«وهل هذا يهمك؟».

«أعتذر اذا كنت قد أزعجتك، لن ألفظ أية كلمة أخرى».

«لا تكوني سخيفة، جانيت. أسألك جدياً».

كان كل ما يخصه يهمها، لكن كرامتها منعتها من الاعتراف بذلك.

«أنا راكبة معك، ولا أريد ان يؤثر سوء مزاجك على سلامتي».

«الطريق طويل» أجابها مبتسماً:

www.elromancia.com

«لنعقد هدنة ونريح سيفينا في غمديهما، ما رأيك؟».

ظلت جانيت صامتة مدة طويلة، وفجأة انتفضت على ضربة فراملِ رمتها الى الأمام.

«ما بك، جانيت؟».

«يبدو انني كنت نائمة».

«أترغبين بتمرين ساقيك قليلاً؟».

«كما تريد».

نزلا من السيارة وسارا قليلاً بين الأزهار البيضاء المتموجة تحت أشعة شمس المغيب الشاحبة. هب هواء بارد، ففركت جانيت يديها وانكمشت على نفسها. خلع مات جاكيته ورماها على كتفيها رغم اعتراضها... التقت بنظرته المشتعلة فسكتت، وعندما ضمها بين ذراعيه لم تحاول مقاومته. لامست شفتاه شفتيها واستجابت لقبلته. عندما انزلقت يداه على خصرها، أحست بجسدها كله يرتعش فضمها بيديه الاثنتين جيداً وتمتم باسمها ثم عاد يتحسس شفتيها... فجأة، غمرهما ضوء سيارة تقترب، انتفضت جانيت وابتعدت عنه فانقطع السحر بينهما.

«الأفضل ان نعود» قالت متعلثمة.

«حسناً» أجابها ببرود وعادت الى السيارة. عدة مرات، حاولت جانيت ان تقطع الصمت، لكن الكلمات كانت تتبدد كالدخان. قاد مات سيارته دون ان يلفظ بأية كلمة، عندما أوقف السيارة أمام منزل والديه، أحست جانيت بتوتر كبير. فخرجت دون ان تنتظر مساعدته وتوقفت وقلبها يدق بسرعة وصوت تكسر الأمواج يصل الى أذنيها.

استقبلتهما امرأة شابة أسرعت نحو مات مبتسمة:

«يبدو لي انني لم أرك منذ عدة سنوات!».

«جانيت، أقدم لك شقيقتي، ليزا. ليزا، أقدم لك الآنسة جانيت ميلر».

«تشرفنا آنسة ميلر، والدي بغاية الشوق للقائك».

«لا بد انك متعبة وجائعة! لقد حمل مات حقيبتك الى غرفتك، سأرافقك كي تتمكني من الانتعاش قليلاً قبل العشاء». قالت لها والدته بكل لطف.

كانت غرفة الضيوف واسعة مفروشة بأثاث متناسب مع هذا المنزل الكبير. عندما نزلت بعد ان بدلت ملابسها وجدت مات ينتظرها في البهو، فتجنبت النظر اليه.

«طلبت مني والدتي ان أرافقك الى المطبخ حيث ينتظرنا العشاء».

كبقية المنزل، كان المطبخ حديثاً بتجهيزاته، تتوسطه طاولة مستديرة وتفوح فيه رائحة الطعام الشهي.

قدمت لهما السيدة هايسون العشاء بنفسها مما أثار دهشة جانيت. لكن مات أخبرها ان والدته تفضل الاهتمام بالطبخ بنفسها وتترك أعمال التنظيف وترتيب المنزل للخدم. بعد ان قدمت لهما الحلوى، تركتهما وحدهما.

«عندما تنتهيان، انضما الينا».

حدثها مات عن أعضاء العائلة بفخر واعتزاز.

«بعد قليل ستتعرفين على توم زوج ليزا، وعلى غيل واندراوس وولديهما غداً، سيأتون لتناول الغداء معنا غداً».

«سيقيمون هنا؟».

www.elromancia.com

«لا، ينزلون في منزل صغير على الشاطىء، أصبح منزل اجازات العائلة بعد ان شيد والدي هذا المنزل. الأول هو الآن تحت تصرف الجيل الثاني ونعيره أحياناً للأصدقاء. تفضل شقيقتي الكبيرة الاقامة فيه عندما نأتي كلنا لقضاء عطلة الاسبوع هنا».

«كم ولداً لديها».

«صبي وفتاة» ثم نهض ليعد القهوة، واقترح عليها ان يشرباها مع بقية العائلة. عندما انضما الى الآخرين استقبلهما توم الأشقر المبتسم واستلم دفة الحديث طوال السهرة.

استأذنت جانيت في آخر السهرة، ورافقها مات حتى أسفل السلم المؤدي للطابق العلوي. تمنت له ليلة سعيدة بسرعة خشية ان يحاول تقبيلها. كانت قد وصلت الى منتصف السلم عندما قال لها:

«اذا احتجت الي ـ لأي سبب كان ـ غرفتي مقابل غرفتك».

التفتت نحوه وندمت على الفور: كان ينظر اليها بابتسامة ساخرة.

استيقظت في صباح اليوم التالي باكراً، وكانت الأمواج تتكسر على الشاطىء تحت السماء الصافية. فقررت ان تستحم بمياه البحر المنعشة، فارتدت تحت ملابسها مايوه السباحة ونزلت من غرفتها.

كان ينتظرها على الشرفة الأمامية مرتدياً بنطلون جينز وبلوزة قطنية ويحمل منشفة تحت ابطه.

«سمعتك تستعدين للخروج. ما رأيك لو نسبح قليلاً؟».

«بكل سرور» وكانت تحمل حقيبة من القماش وضعت فيها منشفة ومشطاً وعلبة الماكياج.

«حسناً، هيا بنا. أرغب بالسير حتى منزل الاجازات، اذا كنت تفضلين. بإمكاني ان آخذ السيارة».

«لا، لنسر».

ابتسم وأمسك ذراعها وعبرا الحديقة حتى وصلا الى طريق فرعي.

«هذه الطريق أجمل من الطريق المعبدة» شرح لها مات كانت جانيت سعيدة باتكائها على ذراع مات وهي تسير بين الأعشاب وجذور الأشجار. بعد قليل وصلا الى منزل الاجازات الصغير المبني من الخشب والمحاط بالأشجار التي تحجب عنه أشعة الشمس.

أخرج مات مفتاحاً من جيبه وفتح الباب ودعا جانيت لتسبقه. دخلت مباشرة الى غرفة الجلوس المتصلة بالمطبخ. فيها باب يفتح على ممر يؤدي الى ثلاثة غرف.

«هذا باب الحمام، تلك غرف النوم، استعملي احداها لتبديل ملابسك، وأنا سأستعمل أخرى».

خلعت جانيت ملابسها وتأملت نفسها أمام المرآة في مايوها البيكيني الأحمر. لكنها فضلت ان ترتدي قميصها فوقه قبل ان تنضم الى مات.

كان مات يرتدي برمودا أزرق قصير، وعضلات جسده البرونزي تزيده قوة ورجولة. نظر نحو جانيت نظرة سريعة ثم نزل الى الشاطىء، رمى منشفته على الرمال وانتظر،

www.elromancia.com

يداه مكتفتان على صدره وصول جانيت والابتسامة على شفتيه.

بحركة سريعة، خلعت قميصها ورمته على الأرض. تفحصها مات من رأسها حتى أخمص قدميها دون ان يقول شيئاً ثم ركض نحو البحر. تبعته جانيت بدون تسرع. كان الماء بارداً، فتوقفت مترددة. أسرعت موجة فجأة واقتربت منهما، فحمل مات جانيت بين ذارعيه وترك الموجة تحملهما عائدة بهما الى عرض البحر، عندئذ، تركها وسبحا جنباً الى جنب. بعد نصف ساعة أحست بالتعب فعادت الى الشاطىء، وكانت الشمس قد أصبحت حارة الآن، فتمددت تحت أشعتها.

عادت اليها الأفكار التي منعتها من النوم ليلة أمس. لماذا قبلها بالأمس في الطريق الى منزل والديه؟ هل كان قد استسلم كما زعم في المرة الأولى انه تصرف باندفاع طبيعي عندما وجد امرأة جميلة بين ذراعيه؟ لكن اللامبالاة المهذبة التي أظهرها منذ بداية فترة الصباح تثبت انه لا يعلق على عناقها أهمية كبيرة مميزة.

انزلق أصبع على طول ظهرها جعلها تنتفض، فهبت واقفة على قدميها. كان مات الذي تتلألأ أشعة الشمس على جسده المبلل وتزيده سحراً ينظر اليها مبتسماً.

«كنت أعتمد عليك لإعادتي الى الشاطىء، وها أنا أجدك نائمة».

«أولاً، لست نائمة، ثانياً، انت سابح ممتاز» قالت وهي تجلس من جديد.

نشف شعره بسرعة وجلس بجانبها بالاتجاه المعاكس.

«انت أيضاً رائعة عندما تكوني نائمة، ولكنك تكونين أرق. أتخيلك جيداً، في الصباح عندما تستيقظين».

«أتعتقد ذلك؟».

«أتريدين ان نقوم بالتجربة؟».

ثم أضاف عندما لاحظ انها ستبدأ بالغضب:

«بإمكاني مثلاً ان آتي غداً لإيقاظك صباحاً، اذا كنت ترغبين بالسباحة أيضاً».

«لا ضرورة لذلك» وكانت تفهم انه يستفزها، لكنها ترفض ان تمنحه لذة اغاظتها، فحملت قميصها ورمته على كتفيها.

«أترغبين بالعودة؟».

«أينتظروننا؟».

«بالنسبة للفطور؟».

«نعم».

«في الاجازة، كل واحد يتناول فطوره عندما يرغب. بإمكاني ان أعد الفطور هنا، يوجد كل ما نحتاج اليه».

ترددت قليلاً، فاعتبر صمتها قبولاً، وقال:

«تعالي، ستبدلين ملابسك بينما أهتم أنا بإعداد الطعام».

بعد قليل، أحست جانيت برائحة لذيذة تصل الى الغرفة التي تبدل فيها ملابسها، فلاحظت عندئذ فقط انها جائعة.

«أيمكنني مساعدتك؟» اقترحت عليه ورمت حقيبتها على الكنبة.

«القهوة أصبحت جاهزة، بإمكانك ان تحمصي بعض الخبز».

وضع البيض على النار ثم خفف النار تحتها.

«ستصبح جاهزة بعد قليل» وانسحب الى احدى الغرف.

عندما عادت، كان قد ارتدى بنطلونه لكن صدره ظل عارياً. شعره الرطب يبدو غامقاً أكثر، وغابة خفيفة تظلل صدره العريض. ظلت جانيت تنظر اليه يقترب وهي تحلم. انتفضت من تأملاتها وأخذت تحاول دهن الزبدة على قطع التوست. لكن الزبدة كانت مجلدة وقاسية.

«دعيني أحاول» وأمسك السكينة بيده. قطع الزبدة بشكل شرائح ووضعها على التوست حيث ذابت ببطء.

«تعجبني عبقريتك الرجولية» قالت له بسخرية بنفس اللهجة التي أطرى فيها على عبقريتها الأنثوية عندما استعملت كعب حذائها في المكتب:

«لم أكن أتوقع رؤيتك تتمتع بهذه المواهب».

«أملك أيضاً موهبة ان أطاع. هيا، أعدي المائدة على الفور».

«حاضر، سيدي...».

«لست غبياً، جانيت» أجابها ضاحكاً:

«لا أعرف أحداً عاصياً على تلقي الأوامر مثلك».

«ولا أعرف أنا رجلاً قادر على إصدار الأوامر مثلك».

كالعادة، لم تكن تقدر سرعة ردة فعله. أمسك ذراعها وجذبها نحوه وتناول شفتيها.

«ليكن هذا درساً لك، آنسة ميلر. اذا لم تتمكني من حفظ لسانك، فأنا مستعد لفرض الصمت عليك لمدة طويلة» وأشرق وجهه بابتسامة ساحرة.

أحست جانيت بخفة غريبة، ولأول مرة تشعر بالراحة معه. انها تحبه، وتعلم انه يستفزها فأطاعته وأعدت المائدة.

«هذا تماماً ما نحتاج اليه!» قال وهو يفتح زجاجة شمبانيا.

«مع الفطور؟».

«ولما لا؟» وسكب كأسين وقدم لها واحداً.

اعترفت جانيت لنفسها ان هذا أروع فطور... وحلمت لبضعة دقائق انه لن يكون آخر فطور يتقاسمانه...

ثم شربا القهوة وتحدثا بأمور كثيرة حول المجلة ثم تحدثا بمواضيع عامة وتبادلا بعض النكات. جانيت التي شربت ثلاثة كؤوس، أحست بمزيد من المرح وتذكرت انها لن تكون سعيدة أبداً كما هي الآن. وأخيراً، ساعدته في ترتيب المطبخ. ثم دخل مات الى الغرفة ليحضر أغراضه، فجلست تنتظره على الصوفا ونظراتها شاردة على البحر الأزرق. عندما عاد، لم تقطع تأملاتها خشية ان يكتشف في أعماق عينيها انعكاساً للحب الذي يملأ قلبها. اقترب منها، فتنهدت بعمق وهي تعلم ان الحلم الجميل أوشك على نهايته ويجب عليهما العودة الى الواقع.

نهضت، وبنفس اللحظة انحنى ليحمل حقيبة الفتاة الموضوعة على الكنبة. تصادما، وفقدت جانيت توازنها.

www.elromancia.com

فترك منشفته وقميصه يقعان على الأرض وأمسك خصرها ليمنعها من الوقوع. وجدت جانيت رأسها يستند على كتفه العاري، ويديها تمسكان بذراعيه. رفعت نحوه وجهها والتقت بنظرة استفهام في عينيه. كان بإمكانها ان تقول لا، لكنها لم تفعل. بل على العكس، بينما قرب فمه من فمها، عقدت يديها خلف عنقه ورمت نفسها على صدره وبادلته قبلته الحارة العميقة وأحست بقلبها وقد ضاق به صدرها.

شفتا مات أصبحتا أكثر الحاحاً ولمساته أكثر جرأة...

همست باسمه، واعتقدت انها ستنهار بين ذراعيه. لم تعترض عندما مددها على الكنبة، بل أغمضت عينيها للتمتع بقبلاته أكثر. عندما أبعد وجهه عن وجهها، فكرت انه كان بحاجة ليلتقط أنفاسه." فتحت عينيها، وانقبضت معدتها: كان يحاول خلع ملابسه:

«لا!» صرخت وهي تمسك يديه.

تجاهل رفضها وضمها بين ذراعيه، اطمئنت قليلاً، لكن عندما خلع قميصه، أصبحت كالجليد.

«لا، لا، مات، أرجوك».

«جانيت، يا عزيزتي. انت جميلة جداً، قولي نعم! أريد ان تشاركيني أحاسيسي» كان صوته يرتجف من الرغبة، وتمنت جانيت ان تستسلم له، لكنها كانت تعلم انهما يقتربان من نقطة اللارجوع.

«لا! دعني!» وقرأت في عينيه انه سيتجاهل اعتراضها فازداد اضطرابها لأنها تعلم انها لن تتمكن من مقاومته

ومقاومته رغبتها.

«لا، مات، أرجوك، لا تستغل ضعفي».

نهض وتناول منشفته وقميصه ونظر اليها مفكراً.

«أتتصرفين هكذا دائماً؟».

«ماذا تقصد؟».

«أتستجيبين دائماً للمسات وقبلات الرجل ثم تعودين لصدفتك المقفلة؟».

نهضت بدورها واتجهت نحو الباب، لكنه سبقها وأمسك ذراعها.

«هذه المرة، على الأقل، لا يمكنك ان تزعمي انني أتركك لا مبالية».

احتاجت للكثير من الشجاعة كي تتجرأ على النظر اليه.

«لا، لن أزعم ذلك».

ظهر عليه الرضا، ففتح الباب وتركها تخرج.

قضت جانيت القسم الأكبر من فترة بعد الظهر بالثرثرة مع والده الذي كان مهتماً بمشاكل النشر، وبعد ان ملّا من الموضوع أصبحت أسئلته أكثر شخصية:

«علمت انك تجدين أيضاً الوقت للكتابة».

«لكني لم أكتب الكثير».

«لكن ولدي يؤكد ان أسلوبك جيدا جداً. مواهبك يجب ان تتضاعف، لقد كنت ممتازة على شاشة التليفزيون. حاولت ان أستعلم عنك أكثر. لكن مات ادعى انه لا يعرف شيئاً. وأنا أيضاً لم ألاحظ انك موهبة قبل تقاعدي».

«لأنني أتجنب الحديث عن حياتي الخاصة في

www.elromancia.com

المكتب».

«ألديك عائلة؟».

«لدي والدتي وشقيقي، فقط».

لاحظ السيد هايسون تحفظها فلم يلح أكثر.

قبل العشاء، صعدت جانيت الى غرفتها لتستعد لسهرة عيد ميلاد السيد هايسون. وضعت تنورتها وقميصها الذين اختارتهما لترتديهما لهذه السهرة. ثم دخلت الحمام ووقفت طويلاً تحت الدوش محاولة عدم التفكير بشيء، لكن صورة مات وكاثرين ظلت تتماثل في رأسها. حاولت تفسير موقف مات. كيف يتجرأ على تقبيلها بينما هو على وشك الزواج؟ انه يسيء التصرف نحو كلتيهما. لكن الرجال! أليسوا كلهم غير أوفياء؟ مات بنفسه أعلن يوم قبلها لأول مرة: عندما أجد امرأة جميلة بين ذراعي، استسلم لاندفاع طبيعي.

ولكن ألم تشجعه عندما تناست حذرها على أمل ان يكتشف رغم ارتباطه بكاثرين انه يحبها هي؟ كان ذلك حلماً سخيفاً! لكنه لا يخفي رغبته بها، ومع ذلك، لم يتكلم عن الحب أبداً. الحب! الحب بالنسبة لجانيت شعور عميق لا يمكنه ان يدوم الا مع الزواج. رغم مظهرها كإمرأة فاتنة مثيرة، الا انها في أعماق قلبها متمسكة بالقيم التقليدية.

عادت الى غرفتها لترتدي ملابسها لكنها تعرضت لصدمة! التنورة والقميص الذين كانا على السرير اختفيا. ووجدت مكانهما الثوب الأزرق الرائع الذي قدمه مات لها

ورفضته. استسلمت لغضبها وخرجت من غرفتها وأسرعت لتدق على باب مات المواجه لبابها.

«ادخل» صرخ مات.

دخلت وأغلقت الباب وراءها وعيناها تلمعان بالغضب.

«أين أخفيتهما؟».

«أنا لم ألمسهما» أجابها وهو يزرر قميصه.

«هذه كذبة سخيفة! لا يمكنك ان تزعم بأنك تجهل عما أتكلم!».

«أولاً، هذه ليست كذبة، ثانياً أنا لا أزعم بأنني أجهل عما تتكلمين».

«غير ممكن!».

«لكنها الحقيقة».

كانت جانيت تشتعل غضباً أمام نظرته الساخرة.

«لن أرتدي هذا الثوب. أخرج ملابسي من مخبئها وأعدها الي فوراً».

«هذا مستحيل، لأنني أجهل مكانهما».

«بإمكانك ان تستعلم» وباتت متأكدة انه طلب مساعدة والدته أو احدى شقيقاته للعب هذا الدور...

«لكنه ثوب جميل» قال مبتسماً:

«ألا تجدينه كذلك؟».

«المسألة ليست هنا. أنا أرفض ارتداءه».

«أيمكنني ان أذكرك بأنني أدين لك بثوب؟».

«أيمكنني ان أذكرك أيضاً بأن هذا أغلى ثمناً من ثوبي؟».

www.elromancia.com

«اعتبريه هدية استثنائية لأشكرك على حسن تصرفك ليلة البرنامج التليفزيوني».

فهمت انه يلمح الى القسم الثاني من السهرة، فاستسلمت لثورة غضبها وتقدمت نحوه رافعة يدها. لكنه كان أسرع منها، أمسك ذراعها ورماها على سريره. قاومته بيأس لكنه ثبتها بيديه الفولاذيتين.

«دعني وإلا سأصرخ!» لكنها قبل ان تتمكن من تنفيذ تهديها، أخرس فمها بقبلة حارة، ثم أبعد شفتيه وهمس:

«اصرخي اذاً! وعندما يدخلون الى غرفتي، ستشرحين لهم ماذا تفعلين هنا. هل ترتدين شيئاً تحت هذا الروب؟».

حاولت التخلص منه دون ان تجيبه لكنه منعها وعاد لتقبيلها.

«توقف، أرجوك...».

«سترتدين هذا الثوب؟».

«لا!».

فأطبق شفتيه على شفتيها من جديد، فصرخت:

«نعم، سأرتديه، لكنني أكرهك!».

«بعد هذا الصباح، لن تتمكني من اقناعي».

«هذا الصباح كنت قد شربت كثيراً وأنت فرضت نفسك علي».

«والآن؟».

«انت تعلم جيداً».

قست ملامح وجهه، ثم تركها فجأة.

«انت حرة الآن، آنسة ميلر» وفتح لها الباب ثم انحنى أمامها بسخرية فخرجت دون ان تنظر اليه.

«يا لها من رائعة!» قالت ليزا بإعجاب، ففضحها حماسها الكبير وفهمت جانيت انها هي من أخفت ملابسها.

«أيمكنني استعادة ملابسي، صباح غد؟» سألتها جانيت بجفاف:

«انها ليست بروعة هذا الثوب، لكنني متمسكة بها».

«بالتأكيد، ولكني معجبة جداً بذوق أخي الرفيع».

بعد المقبلات، دخلوا الى غرفة الطعام لتناول عشاء عيد الميلاد الذي أعدته السيدة هايسون بنفسها. قالب الحلوى كان كبيراً تعلوه الشمعات التقليدية.

ألحت جانيت على مساعدة غيل، شقيقة مات في رفع الأطباق رغم اعتراض السيدة هايسون.

استأذنت غيل وزوجها فيما بعد كي يتمكن ولداهما من النوم. جاني ابنتهما التي في الرابعة من عمرها، لم تكن تريد الذهاب مع والديها وانهمرت دموعها ساعة الذهاب.

«ماما! والأقراط؟».

قالت وهي تمسح دموعها.

«آه، نعم، كنت قد نسيتها تماماً» قالت والدتها ثم أخرجت من حقيبة يدها زوج أقراط رائع من الزفير ناولته لجانيت.

«الأولاد وجدوه في غرفة النوم في المنزل الصغير. اعتقدنا انه لك لأن مات قال لنا بأنكما تناولتما الفطور هناك

www.elromancia.com

هذا الصباح».

«لا، انه ليس لي» أجابتها جانيت.

«هل هو لك؟» سألت غيل شقيقتها ليزا.

«لا».

«من المحتمل انه لكاثرين، لقد قضت بضعة أيام مؤخراً عندنا، أو قد تكون للسيدة ترمان...» ثم التفتت نحو ابنها وسألته:

«متى كانت كاثرين هنا مع...».

«منذ أسبوعين» قاطعها مات.

«في هذه الحالة، آل ترمان كانوا قبلها هنا. أتعرفه؟». أضافت وهي تناول الأقراط لابنها.

«نعم، أعتقد انني رأيتها تضع هذه الأقراط، سأعيدها لها» ودس الأقراط في جيبه.

تذكرت جانيت ان هذه نفس الفترة التي رأت فيها كاثرين معه والتي انقطع بعدها عن الحضور الى مكتبه لمدة ثلاثة أيام. هل دعاها الى منزل والديه بينما كانت جانيت تقوم بكل أعباء العمل؟.

بعد رحيل غيل وعائلتها، جلست جانيت مع السيدة هايسون في غرفة الجلوس.

«أتعرفين كاثرين كارسون؟» سألتها والدة مات.

«التقيت بها عدة مرات» أجابتها جانيت التي كانت تفضل الكلام عن كل شيء ما عدا عن كاثرين.

«أنا أكن لها محبة كبيرة» أضافت السيدة هايسون. لقد مرت بفترة صعبة جداً، لكنها ستجد السعادة من جديد ـ

بفضل مات».

كل كلمة كانت كوقع الصاعقة على قلب جانيت. فتمتمت بكلمات الاعتذار وصعدت الى غرفتها. قبل ان تنام، فكرت كثيراً بمات وكاثرين وقررت ان لا تجد نفسها مرة ثانية بين ذراعيه.

نهار الأحد كان ممطراً، فبقيت كل عائلة هايسون في المنزل، مما أتاح لجانيت تجنب لقاء مات وحده.

بعد الظهر، عادا الى المدينة، ونجحت جانيت في منعه من طرح أي سؤال شخصي لكنه عندما وضعها أمام منزلها دون ان يلح على مرافقتها، شعرت براحة كبيرة.

تفاجأت عندما فتحت باب شقتها برؤية باري محاطاً بمارك وبصديقين له وبفتاة جميلة لطيفة. حيتهم بلطف وأحبت ان تسعد أخيها فدعتهم جميعاً للبقاء ومشاركتهما العشاء.

جلس الجميع على السجادة يتحدثون حول ضرورة الدبلوم الجامعي في الحياة المهنية عندما رن جرس الهاتف، فأجابت جانيت.

«أتقيمين حفلة؟».

«تقريباً. لماذا تتصل بي؟».

«وجدت حقيبة نقود صغيرة في سيارتي، هل هي لك؟».

«ما لونها؟».

«انها من الجلد الأبيض».

«انها لي».

«بإمكاني ان أحضرها لك، اذا كنت ترغبين».

«شكراً، ولكني لن أحتاج اليها قبل غد».

«لا بأس، تمتعي جيداً بوقتك».

«شكراً لك».

«العفو» وأقفل الخط بسرعة.

بعد رحيل أصدقاء باري، اقترب منها وقال مبتسماً.

«أتعلمين انني قادر على قيادة سيارة عادية اذا كانت أوتوماتيكية؟ يكفي اضافة بعض التعديلات البسيطة فقط».

«هل انت متأكد؟».

«بيتر يدرس الهندسة الميكانيكية. ويهتم بتجهيز سيارات لمؤسسة خاصة بالمعاقين».

خطرت لجانيت فكرة، لكنها بحاجة لبضعة أسابيع قبل تنفيذها، الا انها لم تتكلم عنها.

«سيعلمني مارك القيادة على سيارته الأوتوماتيكية. سيمر وقت طويل قبل ان تكون لي سيارتي الخاصة».

«انت بالفعل تحتاج لسيارة».

في اليوم التالي، زارها مات في مكتبها قبل الظهر.

«ها هي حافظة نقودك!».

«شكراً. لا أفهم كيف أضعتها».

«هل كنت راضية عن عطلة نهاية الاسبوع؟».

«جداً. أعتقد انني أعطيتك رأيي مساء أمس».

«بالفعل، انت كنت مهذبة جداً: استعملت الكلمات بدقة متناهية، لكنني لست أدري اذا كانت صادقة».

«نعم، كانت صادقة!» أجابته بجفاف:

«كنت سعيدة بالتعرف على عائلتك. كانت عطلة لطيفة».

«وصباحنا يوم السبت؟ هل كان لطيفاً؟».

«السبت؟» تظاهرت بتجاهل ما يشير اليه.

«نعم، السبت، عندما اصطحبتك الى الشاطىء. وعندما فيما بعد تخطيت انت قواعدك بالتزام مسافة ما مع مديرك، اذا سمحت لي بوضع النقاط على الحروف».

هزت كتفيها وتظاهرت باللامبالاة.

«اوه، تلك القبلات...».

«تلك القبلات؟» سألها بحدة.

«ذكريات لطيفة، ولكن لم يكن يجب علي ان أتخطى قواعدي. تمتعت كثيراً بالسباحة والفطور. كنت أتمنى ان تطول فترة الصباح تلك وتنتهي بشكل لطيف، لكنني لا أعلق عليها أية أهمية. أعتقد انك فهمت جيداً دون ان أضطر لوضع النقاط على الحروف».

«فهمت!» ردد وعيناه تقدحان شرراً:

«أنا حتى الآن لا أفهمك، جانيت. اعلمي انه بإمكاني ان أمنحك ذكريات سيئة اذا حاولت ان تلعبي معي مرة ثانية بمثل هذه الطريقة. انتبهي لنفسك».

لاقى العدد الممتاز من المجلة نجاحاً كبيراً، وأثمرت جهود مات هايسون وعرفت المجلة طلباً واسعاً. كانت جانيت تعتقد ان مات راض لكن كل مرة كانت تلتقي به فيها، كان يبقى عابساً. لم تلتق به وحدها أبداً تقريباً، ولم يزرها في مكتبها. عندما كان يحتاج اليها، كان يتصل بها

www.elromancia.com

بواسطة سكرتيرته ويتجنب اثارة معها أي موضوع شخصي.

كان يجب ان تكون راضية لأنه لم يعد يلاحقها بإغرائه، لكنها كانت تتعذب من عدم اهتمامه بها.

أثناء عودتها الى المنزل بعد ظهر الأمس التقت بالسيد برومن فدعاها لشرب القهوة في المقهى القريب من منزلها، فلبت دعوته كي لا يشعر بالخيبة.

«تبدو مشرقاً سيد برومن، هل كانت اجازتك موفقة؟».

«لا علاقة للإجازة بذلك، بل الفضل يعود للسيد مات هايسون».

«ماذا تقصد؟» سألته بدهشة.

«سأبدأ بالعمل من جديد يوم الاثنين القادم في مؤسسة نشر متخصصة بالفنون. أنا متأكد ان هذا العمل سيناسبني. لم يكن من المطلوب ان أعلم، لكن اختياري لهذا العمل تم بناءً على توصية من السيد مات نفسه».

لم تصدق جانيت أذنيها. مات رغم فظاظته، ساعد برومن سراً على ايجاد عمل جديد. ربما يملك قلباً رقيقاً ولا يحب اظهار ذلك.

أعدت جانيت حفلة بمناسبة عيد ميلاد شقيقها دعت لحضورها أصدقاءه الجدد. وقدمت له سيارة بيضاء هدية. قفز باري على عنقها من شدة فرحه وعندما سألها من أين أتت بمال، اعترفت له بأنها باعت سيارتها وأن صديقه بيتر هو الذي اهتم بإجراء التعديلات الضرورية:

«انت من سيهتم بالقيادة هذا الاسبوع في طريقنا الى الوالدة».

وكانت قد دعت للمساء، مارك وريتا صديقة باري الشابة وبعض أصدقائه الجدد. قضت ريتا وقتاً طويلاً بالثرثرة مع باري، وتمنت جانيت ان لا يحصل أي اشكال يدفع ريتا للتخلي عن باري. أما مارك فكان قد أخذ يتردد كثيراً مؤخراً على شقتها، مع انها لم تكن تشجعه علماً منها انه لا يمكن لأحد آخر ان يحتل في قلبها نفس المكان الذي احتله مات هايسون.

كانت جانيت مشغولة في المطبخ عندما تبعها مارك وحاول ان يضمها اليه.

«رائحتك رائعة».

«شكراً لك» وابتعدت عنه بسرعة.

«ما بك؟» سألها بقلق.

«لا شيء، لكنك تبالغ بدون شك في تخيلاتك بشأني».

«ماذا تقصدين؟ وهل أنا بحاجة لإذن مسبق منك كي أضمك بين ذراعي؟».

«نعم. افهمني جيداً مارك، أنا أحبك كثيراً وممتنة لك لمساعدتك باري، نحن أصدقاء، فلنبقى كذلك».

ابتعد عنها وقرأت في عينيه انه تلقى جرحاً في كرامته.

«أعتقد انني فهمت» قال بمرارة:

«تركتني الاحقك طالما كان أخوك بحاجة لي، أما الآن، وقد أصبح يملك سيارة، وأصدقاء، وحتى صديقة، تحاول شقيقته طردي».

«اوه! مارك! هذا ليس صحيحاً».

«لا تحاولي، أنا أستحق ما يحصل لي: لم أكن لأهتم بشقيقك هكذا لو لم يمنحني ذلك امكانية الاقتراب منك. باري شاب لطيف، لكني أعترف انني مرتاح الآن لأنني لم أعد مضطراً للإنشغال به. وكما فهمت، انت أيضاً ستتخلصين منه».

«ماذا؟».

«ألا تعلمين بأن صديقيه اقترحا عليه ان يشاركهما السكن في منزلهما؟».

«لم أكن أعلم!».

«سيكلمك بالتأكيد. للحقيقة، كنت آمل اقناعك بالسكن معي عندما يرحل باري، لكني أعتقد الآن، ان جوابك هو لا».

«بالفعل».

«للأسف! يجب علي الآن ان أجد فتاة أخرى».

لم تكن جانيت تشك بأنه سينجح بسرعة، لأن مارك وسيم فاتن مع ان احساساته تفتقد الى العمق. كان يتظاهر بالغضب، ولكن في أعماق نفسه، لم يكن يتعذب من فتور مشاعر جانيت نحوه.

في اليوم التالي، رن جرس الهاتف بينما جانيت تعد الفطور لشقيقها. باللحظة التي رفعت فيها السماعة، لاحظت ان باري يحاول بيده العاجزة ان يرتب الكنبة السرير التي كان يستعلمها للنوم.

«باري، يا عزيزي» قالت له:

«دع عنك، سأهتم أنا بالسرير فيما بعد» ثم رفعت

خصلة من شعرها ووضعت السماعة على أذنها وقالت:

«آلو، من؟».

«باري عزيزك يعيش معك؟».

انه صوت مات هايسون الحاد كالسكين.

«نعم، ولكن هذا لا يعنيك» وتذكرت انها لم تلمح أمامه لوجود شقيقها عندها فهمت بسرعة استنتاجه واستعدت لتوضح له الحقيقة لكنه قال بحدة.

«انت محقة، آنسة ميلر، هذا لا يعنيني. المهم، والداي ينويان قضاء النهار في المدينة ورجياني ان أنقل لك دعوتهما للغداء. والدي ألح كثيراً علي كي أتصل بك لأتأكد من انك ستكونين حرة».

«لست أدري...» تمتمت متلعثمة.

«نعم أم لا؟» سألها بجفاف ثم أضاف:

«أؤكد لك ان الدعوة جاءت من والدي وليس مني» لم يكن يتوقع منها رداً ايجابياً فأحست بالخيبة.

«نعم، شكراً على نقلك هذه الدعوة...».

«عفواً، سأمر لاصطحابك من مكتبك» وأقفل السماعة.

بالكاد تكلم عندما جاء لاصطحابها الى المطعم حيث ينتظر والداه، كما توقعت، كان المطعم فاخراً والغداء لذيذاً، والحديث شيقاً لكن مات لم يشترك فيه. كانوا يشربون القهوة عندما قالت السيدة هايسون:

«انظروا من دخل الآن!».

التفتت جانيت نحو الباب واعتقدت انها تلقت ضربة قوية على قلبها: كاثرين كارسون تتقدم مع رجل يبدو وجهه

www.elromancia.com

مألوفا. مرا بقرب طاولتهم وسلما عليهم ثم جلسوا في زاوية أخرى من المطعم. نظرت جانيت الى مات بطرف عينها، لا يزال عابساً. فأعادت اهتمامها نحو كاثرين ورفيقها: كاثرين كعادتها، كانت أنيقة جداً وعيناها مشرقتان وتبتسم لرفيقها.

«انه زوجها!» قالت جانيت التي تعرفت عليه فجأة.

«نعم» أجابتها السيدة هايسون بسعادة:

«أليسا رائعين؟».

ولاحظت دهشة ضيفتها فأضافت:

«ولكن ألم تقولي لي بأنك تعرفينها».

«نعم، ولكني كنت أعتقد انهما مطلقان».

«هذا صحيح، لكنهما يفكران الآن بالزواج من جديد. سكوت عاد من الولايات المتحدة منذ بضعة أسابيع. وأقنعها بالابتداء من جديد معاً. هما الآن أكثر نضجاً وأنا مقتنعة انهما سينجحان. مهما كان الأمر، هما مغرمان جداً ببعضهما».

«أمي، انت متفائلة جداً!».

التفتت جانيت نحو مات من جديد، لكنه لا يبدو متأثراً أبداً بوجود كاثرين.

تذكرت جانيت ان السيدة هايسون قد لمحت الى ان كاثرين ستجد السعادة بفضل مات... أثناء الاستراحة في المسرحية التي دعاها لحضورها جازون، كانت جانيت قد لاحظت الحب في عيني كاثرين. ما معنى كل هذا؟ تصرفات كاثرين لم يكن لها أي معنى، إلا اذا كان مات

استسلم بتسامح وترك المكان لسكوت عندما عاد من أميركا.

عندما أصبحت جانيت وحيدة مع مات في سيارته، خاطرت وفتحت الموضوع:

«لم أكن أعرف كاثرين كارسون جيداً، ولكنني سعيدة بعودتها للحياة المشتركة مع زوجها».

«نعم، البعض يجدون السعادة عندما تسنح لهم الفرصة مرة ثانية».

«أنت تعرفهما جيداً؟».

«سكوت هو أفضل أصدقائي».

«لم أكن أعلم ذلك».

«انت لا تعرفين شيئاً عني، وترفضين معرفة المزيد».

«ربما غيرت رأيي؟» تمتمت دون ان تنظر اليه.

داس مات على الفرامل فجأة، وكان قد وصل الى قرب منزلها. وصرخ:

«ماذا؟».

جمعت جانيت كل شجاعتها ورددت كلامها. وبجهد كبير تمكنت من تحمل نظرات الاتهام في عيني مات.

«هل قررت العودة للعب بي من جديد؟».

«لا، مات، لا...».

«هل تخاصمتي مع صديقك العزيز؟» سألها بسخرية.

«أتريدين التغيير؟ ربما تحاولين البحث عن تسلية اضافية! العرض مغر حقاً، أعترف بذلك، لكن الأوان قد فات. هناك أشياء لا أحب مشاركتها مع آخر».

www.elromancia.com

لم يعد بإمكان جانيت تحمل الكره والاحتقار في نظراته، وأصبحت عاجزة عن النطق بأية كلمة كي لا تنفجر بالبكاء. فتحت باب السيارة ونزلت دون ان تغلقه خلفها.

بقية النهار، لم تستطع التركيز على عملها، ظلت تفكر بكلماته القاسية. لقد أكد لها انه لا يحب مشاركة بعض الأشياء مع أحد آخر. لكنه ألم يتصرف هكذا معها ومع كاثرين؟.

كاثرين كارسون... كيف يمكنها ان تكون سعيدة مع زوجها بينما كانت قبل بضعة أسابيع تبدو مغرمة بمات؟ ربما هو مرتاح بعودة سكوت من أميركا، لأنه لم يكن يتخيل فكرة الزواج؟.

التقت بعد الظهر بجازون فرغبت في ارضاء فضولها فسألته بعد ان تحدثا أولاً عن أعمالهما.

«ألا تزال تذكر ذلك المساء عندما التقينا بكاثرين كارسون؟».

«نعم».

«قلت لي انها على وشك الزواج».

«نعم، لماذا؟».

«لأننا كنا مخطئين في هوية سعيد الحظ».

«كان من الواضح انهما سيتزوجان من جديد بعد مصالحتهما».

«كنت أعتقد انها مغرمة بالسيد هايسون».

«السيد هايسون ليس من النوع الذي يتزوج».

هذا صحيح، فكرت جانيت بحزن وبدأت تفكر بتقديم

استقالتها.

انتقل باري للسكن مع صديقيه الجديدين ولم تعترض جانيت عندما رأته يبدو سعيداً. ذات صباح، كان الطقس بارداً وجانيت تسرع نحو مدخل المكاتب عندما اصطدمت بمات هايسون. أمسك ذراعها ليمنعها من الوقوع على الأرض، وجذبها نحو المصاعد.

«لم أرك في موقف السيارات، هل سيارتك معطلة؟».

«لا، جئت بالباص. لقد بعت سيارتي».

تأملها بدهشة وهما يدخلان غرفة المصعد الكهربائي.

«كنت نادراً ما أستعملها، ففضلت التخلص منها».

كانت تريد ان تشرح له سبب بيعها للسيارة. لكنها لم تعرف من أين تبدأ. لاحظت ان مات يتفحص معطفها القديم مفكراً.

«ألديك مشاكل مادية؟» سألها بقلق.

«لا، انت تعلم اني أقبض راتباً جيداً».

«أعلم، ولكني أتساءل...».

قطع كلامه وضغط بحركة متوترة على زر الطابق السادس. دهشت جانيت عندما رأته يتبعها الى مكتبها.

«أتريد ان تكلمني؟» سألته عندما دخل وراءها.

«نعم، ولكن خذي وقتك أولاً، أرجوك».

خلعت معطفها وعلقته بينما كان مات ينظر من النافذة. ما ان التفتت نحوه حتى رن جرس الهاتف، فسبقها مات ورفع السماعة.

«مكتب الآنسة ميلر. نعم، انتظر لحظة، أرجوك».

www.elromancia.com

ثم ناولها السماعة دون ان ينظر اليها.

«جانيت؟» سألها باري بصوته المتلعثم.

«نعم، أنا».

«لقد فقدت كتاباً أحتاج اليه هذا المساء. هل رأيته؟».

«انه فوق الثلاجة».

«من وضعه هناك؟ لا تقفلي الخط، سأتحقق أولاً».

انتظرت والابتسامة على فمها، وكانت قد نسيت وجود مات.

«لقد وجدته!» صرخ شقيقها:

«انت رائعة».

«من حسن حظك انني لمحته وأنا أعد لك الفطور، أيها الكسول».

«أنت ملاك».

«نعم، يا عزيزي، أنا ملاك. الى اللقاء».

«أعتقد انه نفس العزيز» قال لها مات باحتقار عندما أقفلت السماعة.

«نعم» أجابته وهي ترغب بإزالة سوء التفاهم هذا.

«منذ متى وهو يعيش معك؟» سألها رغماً عنه.

نظرت اليه بدهشة، لكنه أضاف بسرعة:

«أعلم ان هذا لا يعنيني، سبق ان قلت لي ذلك».

«اذا كنت مصراً على المعرفة، فهو يعيش معي منذ شهرين، لكنه سيرحل غداً».

«قراره أم قرارك؟».

«قراره، لقد التقى بإمرأة أخرى».

هل تتعذبين؟» سألها باحتقار.

«سأفتقده كثيراً، لكن اذا فضل الرحيل...».

«انت متسامحة».

«ليس تماماً» ووجدت صعوبة في شرح سوء التفاهم.

اقترب منها، ورفع وجهها ليرغمها على النظر اليه، وقرأت في عينيه عاطفة غير متوقعة منه.

«أنا آسف، جانيت. هذا بدون شك أفضل بالنسبة لك، أيكون دائماً بهذه الحالة في الصباح؟».

«ماذا تعني؟» سألته بدهشة:

«يتعلثم؟ ذلك لأنه ولد شبه مشلول أثناء الولادة. انه شقيقي».

«شقيقك!» ردد ببطء. ظل صامتاً للحظات ثم انفجر غاضباً.

«لماذا، باسم السماء، لم تقولي لي ذلك من قبل، بدل ان تتركيني أعتقد...».

«انت لم تمنحني الفرصة» صرخت بحدة:

«على الأقل، في البداية، وثم... هل هذا مهم جداً؟».

«ربما لا. أعلم ان رأيك بي سيء. وما أظنه بك ليس له اذاً أية أهمية بالنسبة لك».

«ولكن مات... أنا...».

قاطعها بعنف:

«لا ضرورة للإعتذار، كنت واضحة تماماً».

ربما، لكنه هو لم يكن واضحاً. حاولت ان تتكلم

لكنه طرح عليها سؤالاً مهنياً كان من الصعب عليها ان تركز انتباهها عليه كلياً.

منذ ذلك اليوم، ومات هايسون يعاملها باحترام لم تتمكن من تحمله أفضل من الاحتقار الذي يعاملها به سابقاً. ازداد الاقبال على مبيعات المجلة لكن جانيت لم تعد تطيق البقاء في مكتبها. وبعد تردد دام أياماً، اتخذت قراراً حازماً وصعدت ذات صباح الى مكتب مات هايسون ووضعت أمامه مغلفاً أبيض:

«أقدم لك استقالتي».

«لماذا؟».

«أنا بحاجة للتغيير».

«ألست سعيدة هنا؟».

«المشكلة ليست هنا. أريد ان أحاول شيئاً آخر».

«ألديك عرض عمل آخر؟».

«ليس بعد، لكنني سأجد عملاً بسهولة».

«لا أشك بذلك، مع مواهبك المتعددة» قال بسخرية.

«حسناً، آنسة ميلر، أقبل استقالتك، متى ستغادرينا؟».

رغماً عنها، انقبض قلبها، وحاولت جهدها ان تجيبه بصوت طبيعي:

«عندما تجد بديلاً عني».

«سأبذل جهدي كي أنجح في ذلك بأسرع وقت ممكن».

«تبدو سعيداً بالتخلص مني» وقد جرحتها برودته.

«ربما» أجابها ضاحكاً.

نزلت بسرعة الى مكتبها، قبل ان تخونها انفعالاتها... لم تره تقريباً في الأيام التالية، وتوسلت زملاءها كي لا ينظموا لها حفل وداع، لكنها قبلت الهدايا التي قدمت لها في اليوم الأخير.

كانت تتوقع زيارة وداع من مات، لكنه لم يأت، بل أرسل لها سكرتيرته معتذراً عن عدم تمكنه من رؤيتها ومتمنياً لها حظاً سعيداً.

رغم شجاعتها، فكرة ان لا تراه من جديد كانت تحزنها كثيراً، وتساءلت متى ستتمكن من نسيانه، تناولت العشاء هذا المساء مع باري الذي سينام الليلة في مسكنه الجديد. فجلست وحدها وأدارت جهاز التليفزيون علها تتمكن من نسيان مات. ما ان بدأ فيلم السهرة حتى رن جرس الباب. عقدت حزام روب حمامها ثم فتحت الباب.

«أتسمحين لي بالدخول؟» سألها مات.

فسحبت سلسلة الأمان وابتعدت لتسمح له بالدخول.

«لم أكن أتوقع زيارات هذا المساء».

«أترغبين بأن أذهب؟».

«لا، تفضل. أتريد ان تشرب شيئاً بينما أرتدي ملابسي؟».

«لا، شكراً، لكن لا تتعبي نفسك بتبديل ملابسك، سبق ان رأيتك بهذا الروب، مع انه أكثر تحفظاً من مايوهك البكيني» ثم جلس على الكنبة بينما أطفأت التليفزيون.

«أنا آسف لأنني لم أعد الى المكتب بالوقت المناسب.

www.elromancia.com

كنت أنوي مرافقتك».

«سكرتيرتك نقلت لي رسالتك، وفهمت انك كنت مشغولاً».

«أحضرت لك هدية، تفضلي».

«سبق ان تلقيت من المجلة هدية امتنان» قالت وهي تجلس بقربه.

«كنت أريد ان أقدم لك شيئاً شخصياً، الآن، لم تعودي تعملين معي».

«افتحيها، أرجوك» وناولها علبة من الجلد الأحمر.

فتحت العلبة واكتشفت ساعة يد على شكل اسوارة من البلاتين والالماس.

«ضعيها».

«لا أستطيع...».

فأمسك يدها ووضع الساعة حول معصمها.

«أتعجبك؟».

«انها جميلة جداً، لكنها غالية جداً...».

«انت عملت كثيراً من أجل المجلة، وكلنا ندين لك».

«اذاً هذه هدية من المؤسسة أيضاً!».

«اخترتها بنفسي، هل انت راضية؟».

«شكراً» أجابته بخجل.

لم يترك يدها ولم تحاول سحبها، ظلت جانيت صامتة تراقب عقرب الثواني في دورته البطيئة. عندما رن جرس الهاتف، انتفضت ونهضت لترفع السماعة.

«مساء الخير، جانيت. التقيت بباري منذ قليل، وفهمت

منه انك تركت عملك» قال مارك بلطف.

«نعم، هذا صحيح».

«أحد أصدقائي مسؤول عن مجموعة صحفية ويبحث عن مساعدة له. أترغبين بأن أكلمه عنك؟».

«أنا بالفعل أبحث عن عمل جديد. أيمكنك ان تستعلم لي أكثر عن طبيعة العمل معه؟».

«بالتأكيد. أفتقدك كثيراً. متى يمكننا ان نلتقي؟».

«انت تعلم بأننا نجد دائماً لذة باستقبالك».

«قال لي شقيقك بأنه تركك وحدك، أتشعرين بالملل؟».

«لا، لا تزعجني وحدتي».

«أترغبين بأن أزورك؟».

«لا، شكراً، الى اللقاء، مارك».

نهض مات ونظر اليها بطرف عينه.

«اذاً هو مارك!».

«عفواً؟».

«سمعتك من قبل تتكلمين مع مارك هذا. كنت تبدين على مودة معه».

«حقاً؟ لكن مارك صديق من أيام المدرسة».

«الا انك كنت تتغنين به أمام آن، ذلك الصباح، أذكر أيضاً انك ناديته عزيزي».

«مستحيل!».

«تلك المحادثة لا تزال محفورة في ذاكرتي: بدأت بكلمة شكراً مارك وانتهيت بكلمة تصبح على خير، يا

www.elromancia.com

عزيزي».

«الوحيد الذي أناديه عزيزي هو شقيقي باري. متى كان ذلك؟».

«مساء البرنامج التليفزيوني، يجب ان تذكري ذلك».

«أحاول ان أنسى ذلك المساء» ثم لاحظت وجه مات يزداد عبوساً فأضافت:

«لكني أذكر ذلك الاتصال الهاتفي. كان باري قد ذهب لمشاهدة البرنامج عند مارك لأنه يملك تليفزيون ملون. تكلمت أولاً مع مارك ثم تكلمت مع باري».

«أرى... هذا لا يغير شيئاً، أليس كذلك؟».

«لا أعتقد. الا تريد تصديقي؟».

تأملها للحظات ثم سألها:

«هل تكرهينني؟» وداعب شعرها بحنان.

رغبت في ان ترمي نفسها بين ذراعيه، لكنها أدارت وجهها خجلاً، فرفع وجهها نحوه.

«هل تحبين مارك؟».

«لا، كنت فقط أخرج معه أحياناً».

«كما تخرجين مع جازون؟».

«جازون صديق لي».

«قال بأنك تركته من أجل حب قديم».

«هذا ليس صحيحاً. انه فقط يغار من مارك».

«أنا أيضاً، كنت أغار منه».

«انت؟».

«أتحبين مارك؟».

حاولت النهوض لكنه منعها وضمها اليه.

«دعني».

«لا، أجيبي على سؤالي، أتحبين مارك أو أي رجل آخر؟».

كيف يمكنها الاجابة على هذا السؤال دون ان تفضح مشاعرها؟.

«مات، أرجوك، دعني».

«عندما تجيبين على سؤالي».

«ليس قبل ان تتركني».

«أنا سعيد بضمك بين ذراعي وأتمنى ان نبقى هكذا حتى آخر أيامنا» وداعب عنقها وكتفيها.

أحست جانيت بأنها تذوب بين ذراعيه، فانتفضت وجمعت كل شجاعتها وابتعدت عنه.

«اعذريني... لا أعرف ماذا يحصل لي...».

«الأفضل ان تذهب، مات...».

«اذا كانت هذه رغبتك» أجابها دون ان يتحرك.

«أنا لا أحب مارك» خرجت الكلمات من فمها دون وعي منها. وتذكرت فجأة انها أيضاً ترغب بطرح سؤال عليه.

«أتحب كاثرين كارسون؟».

«كاثرين؟ لا، بالتأكيد لا أحبها».

«لكنك كنت تخرج معها».

«كنت أهتم بها لأنها زوجة أفضل أصدقائي الذي طلب مني مساعدته. لم أفكر أبداً بملاحقة زوجة سكوت».

«لكن هذا لم يمنعك من حبها».

www.elromancia.com

«لا، من وضع هذه الفكرة في رأسك؟».

«عندما دعوتني للغداء ولغيت الدعوة. بعد قليل، كنت تسرع الى كاثرين وتقبلها».

«على خدها، هذا يحصل دائماً».

«لكنك كذبت علي».

«لا!» أجابها غاضباً:

«حاولت ان أشرح لك لماذا ألغيت موعدنا، لكنك لم تستمعي لي».

«كذبت علي... رأيتك مع كاثرين عدة مرات. بينما انت تدعي انك تحاول مساعدة صديق لك يواجه مشاكل».

«لنوضح الأمور، أرجوك: مشاكل سكوت كانت بسبب طلاقه. اتصلت بي كاثرين مراراً وكانت ترغب بأن تكلمني عن رسالة استلمتها من سكوت يعلن فيها عودته قريباً. عندما لاحظت حالتها اليائسة، حاولت استقبالها بالمزاح، فضحكت، هذا كل شيء».

«فهمت...» أجابته عابسة.

«ماذا هنالك أيضاً؟» سألها بقلق.

«لا شيء».

«قولي كل ما في قلبك، أرجوك».

«عندما كانت كاثرين تقيم في منزل الشاطىء، هل كانت وحدها؟».

«لا، كان سكوت معها. أنا كنت أشترك في مؤتمر. أهذا كل شيء؟».

«نعم، مات».

«أنا لدي سؤال آخر. لو كنت أحب كاثرين، لماذا أهتم بك، برأيك؟».

«كنت تريد ان تثبت لنفسك انك لا تتركني لا مبالية، ارضاءً لكرامتك».

«ألا تبالين بي حقاً، جانيت؟».

هزت جانيت رأسها بصمت. فجأة، بدا عليه انه استعاد حياته، فأمسك كتفيها وعيناه تلمع ببريق غريب وهزها قائلاً:

«لست أدري اذا كان يجب علي ان أخنقك أو أقبلك، أيتها الغبية! أحبك وأنت تجرأين على الزعم بأنني أتصرف ارضاءً لكرامتي! أعلم انك تكنين لي بعض المودة، احذرك بأنني سأنفخ فوق هذه الشعلة الصغيرة الى ان تلتهب. ذات يوم ستحبينني كما أحبك، وسنعمل معاً كي ندوم وتدفئنا نحن وأولادنا حتى آخر حياتنا».

رمت جانيت نفسها على الكنبة عاجزة عن الكلام والفهم.

«أنا لا أطلبك الآن للزواج» أضاف:

«أطلب منك فقط ان تتركيني أغازلك حتى تعلمين حبي. قولي نعم، أرجوك».

ضحكت جانيت ومدت له ذراعيها:

«نعم، اوه، نعم! نعم لكل شيء!».

قرب وجهه من وجهها وتأملها قليلاً ثم ضمها اليه فوجدها ترتعش بين ذراعيه. بادلها قبلة طويلة ثم سألها بصوت دافىء حنون:

www.elromancia.com

«ماذا تقصدين بكلمة نعم لكل شيء؟».

«نعم. أنا أسمح لك بمغازلتي، نعم، للزواج منك، مع أنك لم تطلبه مني حتى الآن. نعم لأنني أحبك. ألم تفهم حتى الآن انني كنت أحبك؟».

تأملها طويلاً وكأنه لا يجرؤ على التصديق.

«أثبتي لي ذلك» قال أخيراً.

«متى ستتزوجني؟» سألته بابتسامة مشرقة:

«أيجب ان أنتظر طويلاً؟».

«لا أعتقد...».

والتقت شفاههما واستجابا لرغباتهما فجأة، ابتعدت عنه ورتبت روب حمامها.

«باري» تمتمت وهي تلتقط أنفاسها:

«لقد جاء شقيقي».

«عندماستتزوج، لن يأتي أبداً لانقاذك».

«ولن أحاول انقاذ نفسي» اعترفت له وهي تنهض لتفتح الباب لشقيقها.

www.arabook.com